الأهليّة للنشر والتوزيع
e-mail: alahlia@nets.jo

الفرع الأوّل (التوزيع)
المملكة الأردنيّة الهاشميّة، عمّان، وسط البلد، بناية 12
هاتف 4638688 6 00962، فاكس 4657445 6 00962
ص. ب: 7855 عمّان 11118، الأردنّ

الفرع الثاني (المكتبة)
عمّان، وسط البلد، شارع الملك حسين، بناية 34

◆

بستان الكرز
مسرحية
تأليف: أنطون تشيخوف
إشراف ومراجعة: سمير عزّت نصّار

◆

الطبعة العربية الخامسة 2015
حقوق الطبع محفوظة

◆

All rights reserved.*No part of this book may be reproduced in any form or by any means without the prior permission of the publisher.*

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه، بأيّ شكل من الأشكال، إلا بإذن خطّيّ مسبق من الناشر.

بستان الكرز

THE CHERRY ORCHARD

سلسلة المسرح العالمي

أنطون تشيخوف

بستان الكرز

كوميديا في أربع فصول

ترجمة: سمير عزت نصّار

الأهلية

أنطون تشيخوف (١٨٦٠ ـ ١٩٠٤)

ولد تشيخوف عام ١٨٦٠ في جنوب روسيا، وهو ابن بقّال، وقد أُعتق جده من الرق عام ١٨٤١ وأسرته عريقة في الذكاء، فشقيقه ألكساندر كان كاتباً، ونيقولا فناناً، وميخائيل أديباً موهوباً، وإيڤان مربياً بارزاً، وماريا ذات قدرات فنية عالية . قال تشيخوف عن أسرته "هبط إلينا الذكاء من جهة الوالد، أما الروح فمن الأم".

في سن الـ ١٩ تبع عائلته إلى موسكو، حيث درس الطب وساعد في دعم الأسرة بكتابته عُجالات/سكتشات كوميدية لمجلات شعبية. وبحلول ١٨٨٨، راح ينشر في شهريات أدبية مهمة في موسكو وسانت بطرسبيرج، علامة على أنه وصل إلى النضج ككاتب قصص جاد. خلال الـ ١٥ سنة التالية كتب القصة القصيرة ـ ٥٠ أو أكثر منها ـ وهي إنجازه الرئيسي ككاتب. ومسرحياته تتمتع بنفس الأهمية، خصوصاً في السنين الأخيرة. وقد ارتبط بمسرح الفن في موسكو وتزوج سيدته الأولى، أولجا كنيبير. في ١٨٩٨، اضطر إلى أن ينتقل إلى يالطا، حيث كتب أعظم مسرحيتين له: ***الشقيقات الثلاث***، ***بستان الكرز***. وقد عُرضت الأخيرة في يوم ميلاده الرابع والأربعين.

أنطون تشيخوف/ **تسلسل زمني لحياته وأعماله**

كل التواريخ حسب التقويم القديم

١٨٦٠: ١٦ أو ١٧ يناير. ولد في تاجانروج. وهو ميناء على بحر قزوين في جنوب روسيا.

١٨٧٦: يفلس والده. تنتقل العائلة إلى موسكو، تاركةً أنطون ليكمل تعليمه في المدرسة.

١٨٧٩: ينضم إلى العائلة ويسجل في كلية الطب، جامعة موسكو.

١٨٨٠: يبدأ في تقديم إنتاجه إلى ستريكوزا، أسبوعية كوميدية في سانت بطرسبيرج.

١٨٨٢: يبدأ في كتابة قصص قصيرة وعمود لمجلة أوسكولكي، ويعتمد على كتاباته للحصول على دخل.

١٨٨٤: يتخرج من كلية الطب. تظهر عليه أعراض مبكرة من مرض السلّ.

١٨٨٥ – ٦: يساهم في بيترسبيرجسكايا جازيتا/مجلة بطرسبيرج ونوفي فريميا/الأزمنة الحديثة.

١٨٨٦: مارس/آذار. رسالة من دي. في. جريجوريفتش تشجعه على أن يأخذ الكتابة على نحو جدّي.

أول مجموعة قصص: قصص متعددة الألوان.

١٨٨٧: تنمو شهرته الأدبية بسرعة. ثاني مجموعة قصصية: في *الغسق*.

١٩ نوفمبر/ ت٢ أول عرض في موسكو لمسرحية *إيفانوف*. استقبال بين المشجّع والمحبط.

١٨٨٨: نشر مقالات السهوب في جريدة أدبية لأول مرة، جادة سيفيرني نيستنيك/ البشي الشمالي.

١٨٨٩: ٣١يناير/ك٢ العرض الأول في بطرسبيرج لـ *إيڤانوف*؛ وقد انتقدت نقداً مشجعاً وعلى نطاق واسع.

يونيو/حزيران. موت نيكولاس من السل.

١٨٩١: أول رحلة لأوروبا الغربية: إيطاليا وفرنسا.

١٨٩٥: أول لقاء له مع تولستوي.

١٨٩٦: ١٧أكتوبر/ت١ أول عرض كارثي لـ *النورس* في سانت بطرسبيرج.

١٨٩٧: يعاني من نزيف حاد.

١٨٩٧ – ٨: شتاءان في فرنسا. يناصر دفاع زولا عن دريفوس.

١٨٩٨: يبدأ في التعاون مع مسرح الفن في موسكو المؤسس حديثاً. يقابل أولجا كنيبر. يقضي الشتاء في يالطا، حيث يقابل جوركي.

ديسمبر/ ك١ أول عرض لمسرحية *النورس* في مسرح الفن في موسكو. نجاح العرض.

١٨٩٩: يكمل بناء بيت في يالطا، حيث يستقر مع أمه وأخته.

٢٦أكتوبر/ت١ أول عرض لمسرح الفن في موسكو لـ *الخال ڤانيا* (كُتبت في ١٨٩٦؟)

١٨٩٩– ١٩٠١: أول طبعة مجمّعة لأعماله (١٠ مجلدات)

١٩٠١: ٣١يناير/ك٢ عرضت مسرحية *الشقيقات الثلاث* لأول مرة. ١٥ مايو/أيار، يتزوج أولجا كنيبر.

١٩٠٤: ١٧يناير/ك٢ أول عرض لمسرحية *بستان الكرز*.

٢يوليو/تموز. يموت في بادين فايلير في ألمانيا.

مسرحية:
بستان الكرز

شخصيات المسرحية

ليوبا رانيفسكي/ليوبا أندرييفنا رانييفسكايا: مالكة البستان
آنيا/أنيشكا: ابنتها، عمرها ١٧ سنة
فاريا/فارفارا ميخايلوفنا: ابنتها بالتبني، عمرها ٢٤ سنة
ليونيد أندرييفتش غاييف: شقيق السيدة رانيفسكي
يرمولاي اليكسييفتش لوباخين: رجل أعمال
بيتر تروفيموف/بيوتر سيرجييفتش: طالب
بوريس بوريسوفتش سيميونوف - بيشيك: مالك أرض
شارلوتا إيفانوفنا/شارلوتا: مربية أطفال ألمانية
سيمون بانتلييفتش يِيخودوف: موظف لدى رانييفسكايا
دونياشا/أفدوتيا فيودوروفنا: خادمة
فيرس نيكولايفتش: خادم، عمره ٨٧ سنة
ياشا: خادم شاب
عابر سبيل
مدير محطة
موظف مكتب بريد
ضيوف وخدم

يجري الفعل المسرحي في ضيعة السيدة رانيفسكي١٦ أو ١٧ يناير.

الفصل الأول

[غرفة لا تزال تُعرف بغرفة "الحضانة". احد الأبواب يفضي إلى غرفة أنيا. يبزغ الفجر وسرعان ما ستشرق الشمس. الشهر هو مايو. أشجار الكرز مزهرة، لكن البرد وصقيع الصباح ينتشر في البستان. نوافذ الغرفة مغلقة.

تدخل دونياشا حاملة شمعة، ولوباخين حاملاً كتاباً بيده]

لوباخين: وصل القطار، الحمد لله. كم الساعة الآن؟

دونياشا: حوالي الثانية. ***تطفىء الشمعة*** عمّ النور.

لوباخين: كم تأخر القطار؟ ساعتان على الأقل. ***[يتثاءب ويتمطى]*** يا لي من غبي! أبدو أبلة! حضرتُ إلى هنا خصيصاً لأذهب وألقاهم في المحطة فأنام فجأة وأصحو متأخراً! غفوتُ في الكرسي. يا له من إزعاج. كان يمكنك أن توقظيني.

دونياشا: ظننتُ أنك ذهبتَ. ***[تصغي]*** يبدو كأنهم قادمون.

لوباخين ***[يصغي]*** لا. هناك أمتعتهم التي يجب إخراجها وكل ما يلزم. [صَمْت] أمضت سيدتك خمس سنوات في الخارج ولا أدري كيف تبدو الآن. كانت امرأةً طيبة، غير متكلّفة ويسهل التعامل معها. أذكر حين كنتُ فتى في الخامسة عشرة أن أبي - إنه ليس على قيد الحياة الآن، لكنه كان يدير دكان القرية حينذاك - ضربني على وجهي وأسال الدم من أنفي. كنا قد حضرنا إلى هنا لسبب أو لآخر، وكان قد جمع بعض الشراب في جوفه. كانت ليوبا أندرييفنا، السيدة

رانيفسكي، لا تزال فتاة نحيلة ـ كأنني أراها الآن، أدخلتني إلى المغسلة في هذه الغرفة نفسها، غرفة الحضانة كما كانت حينذاك. قالت:"يا فلاحاً صغيراً، لا تبكِ. سرعان ما ستعود إلى حالتك الطبيعية كالمطر". ***[صمت]*** فلاح صغير. صحيح أن أبي كان فلاحاً، لكن، ها أنا ذا بصدار أبيض وحذاء بنيّ، كثور يقتحم محل زجاج صينيّ. إن الفرق الوحيد فقط هو أنني غني. لدي الوفير من المال، لكن، حين تغوصين في أعماقي تماماً، فأنا مجرد ريفي أخرق آخر. ***[يقلّب صفحات الكتاب]*** كنتُ أقرأ هذا الكتاب لكنني لم أكن أفهم كلمةً منه. وقد استغرقتُ في النوم وأنا أقرأه. ***[صمت]***

دونياشا: ظلّتْ الكلاب صاحيةً طوال الليل: يمكنها أن تُخمّن أن العائلة قادمة.

لوباخين: ما بكِ يا دونياشا؟

دونياشا: يدايَ ترتعشان. أظن أنني سيُغمى عليّ.

لوباخين: أنت حسّاسة جداً يا فتاتي. أنت تلبسين كسيدة، وتسرّحين شعرك كسيدة أيضاً. لا يمكنك هذا. تذكري منزلتك.

[يدخل يبيخودوف حاملاً باقة زهور. إنه يرتدي جاكتة وينتعل جزمة شديدة اللمعان تصرّ صريراً عالياً. حالما يدخل، يُسقط الزهور]

يبيخودوف ***[يلتقط الزهور]*** البستاني أرسل هذه، يقول إنها يجب أن توضع في غرفة الطعام. ***[يناول الزهور لـ دونياشا]***

لوباخين: ويمكنك أن تحضري لي شراب كفاس.

دونياشا: نعم يا سيدي. ***[تخرج]***

يبيخودوف: درجة الحرارة هذا الصباح ثلاث تحت الصفر وأشجار الكرز مزهرة بالكامل. لا يمكنني القول إنني أقدّر طقسنا كثيراً. ***[يتنهد]*** ذلك مالا يمكنني قوله. إنه غير متعاون تماماً، طقسنا، غير متعاون. إن سمحتَ لي في أن أبدي ملاحظة أخرى يا سيّد لوباخين، اشتريتُ هذه الجزمة أول أمس، وإذا جرؤتُ على أن أؤكد

لك، فإنها تصّر صريراً عالياً، كشيء ليس من هذا العالم. ماذا أضع عليها؟

لوباخين: دعني وشأني. لقد تعبتُ منك.

يبيخودوف: كل يوم يحدث شيء رهيب لي. أنا لا أشتكي؛ فقد اعتدتُ على هذا، حتى إنني أبتسم لهذا. ***[تدخل دونياشا وتقدم الكفاس إلى لوباخين]*** سأخرج الآن. **[يصطدم بكرسي فيوقعه]** ترى! ***[بلهجة انتصار]*** ها أنتَ ترى، إن غفرتَ لي لغتي، فإن ذلك ما أعنيه فعلاً. شيء ملحوظ تماماً، حقاً. ***[يخرج]***

دونياشا: الحقيقة أن يبيخودوف طلب يدي يا سيد لوباخين.

لوباخين: آه، نعم.

دونياشا: أنا حقاً لا أدري ماذا أفعل. إنه من النمط الهادىء، لكنه أحياناً يتكلم، فلا تستطيع تمييز رأس ما يقوله من ذيله. في حديثه عذوبة ورومانسية بالغتان، لكنه حديث لا يؤدي إلى معنى. أظن أنني أميل إليه قليلاً، وهو مجنون بي. إنه غير محظوظ تماماً، فكل يوم يقع في خطأ. لذلك السبب يضايقونه هنا. إنهم يدعونه "سيمون البسيط".

لوباخين ***[يرهف السمع]*** أظن أنني أسمعهم قادمين.

دونياشا: قادمون! أوه، ماذا جرى لي؟ أشعر بقشعريرة تسري في بدني كله.

لوباخين: نعم، إنهم قادمون فعلاً! لنذهب ونقابلهم. تُرى، هل ستتعرف عليّ؟ نحن لم نلتقِ منذ خمس سنوات.

دونياشا ***[مستثارة]*** سيغمى عليّ. أوه يا عزيزي، سيغمى عليّ.

[يُسمع صوت عربتين تتجهان نحو البيت. يسارع لوباخين ودونياشا بالخروج. المسرح خالٍ. تُسمع أصوات أناس يدخلون الغرف المجاورة. يعبر فيرس المسرحَ بسرعة متكئاً على عصا، وكان قد خرج إلى المحطة لاستقبال السيدة رانيفسكي. إنه يرتدي بزّة خدم

قديمة الطراز ويعتمر قبعة عالية. يتمتم لنفسه، لكن لا تُفهم إية كلمة مما يتمتم به. تعلو الأصوات خارج المسرح. يُسمع صوت يقول:"لنمر من هنا". تدخل السيدة رانيفسكي وآنيا وشارلوتا، تقود كلباً صغيراً، كلهم في ملابس السفر، فاريا ترتدي معطفاً ووشاحاً على راسها، ويحمل كل من غاييف وسيميونوف ـ بيشيك ولوباخين ودونياشا صرّة ومظلة، وخدم آخرون يحملون الأمتعة]

آنيا: لنمر من هنا. أنت تذكرين أي غرفة كانت هذه يا أمي؟

رانييفسكايا *[بفرح من خلال دموعها]* غرفة الحضانة!

فاريا: كم هي باردة! يداي خَدِرتان تماماً. *[إلى رانييفسكايا]* غرفتاك كما تركتهما تماماً يا أمي، الغرفة البيضاء، والغرفة البنفسجية.

رانييفسكايا: غرفة الحضانة! غرفتي الحبيبة السماوية! نمتُ هنا حين كنتُ فتاة صغيرة. **[تبكي]** والآن، أشعر كأنني فتاة صغيرة مرة أخرى. *[تقبّل شقيقها وفاريا، ثم شقيقها مرة ثانية]* فاريا لم تتغير أبداً، لا تزال تبدو كراهبة. وقد تعرفتُ على دونياشا أيضاً. *[تقبّل دونياشا]*

غاييف: تأخر القطار ساعتين: جيد جداً، إيه؟ أيُ مبلغ ندفعه ثمن الكفاءة هذه؟

شارلوتا *[إلى بيشيك]* كلبي يأكل الجوز أيضاً.

بيشيك *[مندهشاً]* أمر مدهش.

[يخرج الجميع باستثناء آنيا ودونياشا]

دونياشا: ظللنا في شوق إلى وصولكِ مدة طويلة. *[تساعد آنيا على خلع قبعتها ومعطفها]*

آنيا: استغرقتُ أربع ليالٍ في السفر بلا نوم، وأنا الآن متجمدة.

دونياشا: غادرتُ البلاد قبل عيد الفصح أثناء هطول الثلج وتكّون

الصقيع. ويا للفرق الآن. آنيا العزيزة! **[تضحك وتقبلها]** اشتقتُ إلى رؤيتكِ من جديد يا ملاكي الغالي. لابد أن أخبرك على الفور، لا يمكنني الاحتفاظ به لنفسي دقيقة أخرى.

آنيا ***[بلا حماسة]*** ما الأمر هذه المرة؟

دونياشا: يبيخودوف - أنتِ تعرفينه، الموظف - طلب يدي للزواج بعد عيد الفصح مباشرة.

آنيا: ألا يمكنك الكلام عن أي شيء آخر؟ ***[ترتب شعرها]*** فقدتُ كل دبابيس شعري. ***[تعبة جداً وتترنح بالفعل وهي واقفة]***

دونياشا: لا أدري حقاً ما يُفكر به. إنه يحبني كثيراً جداً، إنه فعلاً يحبني.

آنيا ***[تنظر عبر الباب إلى داخل غرفتها بحنان]*** يا غرفتي، يا نوافذي، تماماً كما لو أنني لم أسافر أبداً. ها أنا في بيتي ثانية! سأنهض غداً وأخرج راكضة إلى داخل الحديقة مباشرة! أوه، لو أنني أستطيع أن أذهب إلى الفراش وأنام الآن! لم أنم طوال طريق العودة، كنتُ قلقة جداً.

دونياشا: وصل بيتر تروفيموف أول أمس.

آنيا ***[بفرح]*** بيتر!

دونياشا: إنه ينام في حمّام الشاطىء، في الحقيقة إنه يعيش هناك. يخشى أن يكون مصدر إزعاج، كما يقول. ***[تنظر إلى ساعتها]*** كان يجب أن يوقظه أحدنا، لكن أختك أمرت ألا نوقظه. قالت:"لا توقظيه". ***[تدخل فاريا. لديها حزمة مفاتيح في حزامها]***

فاريا: دونياشا، إذهبي وأحضري بعض القهوة بسرعة! ماما تريد قهوة.

دونياشا: سأعدّها في الحال. ***[تخرج]***

فاريا: حسناً، حمداً لله أنك عدتِ. أنتِ في بيتك ثانية. ***[بحنان]*** آنيا العزيزة الغالية في البيت ثانية!

آنيا: أمضيتُ وقتاً رهيباً.

فاريا: هذا ما أتخيله.

آنيا: غادرتُ قبل عيد الفصح وكان الطقس بارداً حينذاك. في طريقي إلى هناك، ظلّت شارلوتا تتكلم وتقوم بحيلها الشنيعة تلك. لماذا حملتني على أن آخذ شارلوتا معي-

فاريا: لكن ما كان يمكنك أن تذهبي وحدك يا عزيزتي؟ فتاة في السابعة عشرة!

آنيا: كان الطقس بارداً والثلج يهطل حين وصلنا إلى باريس. كانت فرنسيتي فظيعة. وقد وجدتُ أمي تقيم في الطابق الخامس في مكان ما، وحين وصلتُ إلى هناك، كان لديها زوّار. فرنسيون- بعض السيدات وقسيس عجوز معه كتاب صغير. كانت الغرفة مليئة بالدخان وغير مريحة إلى حد مريع. فجأة، شعرتُ بالأسى على أمي، أسى بالغ إلى حدّ أنني أخذتُ رأسها بين يديّ ولم أستطع أن أتركها. بعد ذلك، أصبحتْ أمي لطيفة جداً معي وظلّت تبكي.

فاريا *[من خلال الدموع]* لا تتكلمي يا آنيا، أنا لا أحتمل هذا.

آنيا: سبق وباعت دارَتَها القريبة من مينتون، ولم يتبقَ لديها أي شيء، لا شيء إطلاقاً. لم يكن لديّ أنا أي مال أيضاً، لم يكن لدينا ما يكفي للرحلة. وببساطة، لم تدرك أمي هذا! حين كنا نتناول وجبة في مطعم محطة، كانت تطلب أغلى الطعام، وتدفع روبلاً لكل نادل كإكرامية. لم تكن شارلوتا أفضل منها. كان على ياشا أن يحصل على حصته أيضاً، ببساطة، كان هذا فظيعاً. كان لدى أمي هذا الخادم ياشا، أنت تعرفينه، لقد أحضرناه معنا-

فاريا: نعم، رأيتُه. أليس هو كريهاً؟

آنيا: حسناً، كيف تسير الأمور؟ هل دفعتِ الفائدة؟

فاريا: يا له من أمل.

آنيا: أوه، يا إلهي، كم هو رهيب هذا.

فاريا: ستعرض هذه الضيعة للبيع في أغسطس.

آنيا: يا إلهي!

لوباخين ***[يطل برأسه من الباب ويخور كبقرة]*** مووو- وو- وو. ***[يختفي]***

فاريا ***[من خلال الدموع]*** أود أن أعطيه هذه. ***[تهز قبضتها]***

آنيا ***[تعانق فاريا بهدوء]*** هل طلب يدك للزواج يا فاريا؟ ***[تهز فاريا رأسها]*** لكنه يحبك. لماذا لا تسوي كل هذا؛ ما الذي تنتظرانه كلاكما؟

فاريا: لا أظن أن هذا سيسفر عن شيء. إنه مشغول جداً إلى حد أنه ليس لديه وقت ليهتم بي، إنه حتى لا يلاحظني. رجل بائس، لقد سئمتُ رؤيته. الكل يتحدثون عن زفافنا ويهنئوننا، في حين ليس في الواقع شيء من هذا إطلاقاً، والأمر كله غامض إلى حد كبير. ***[بنغمة صوت متغيرة]*** إن لديك دبوس على هيئة نحلة أو شيء من هذا القبيل.

آنيا ***[بحزن]*** نعم، اشترته أمي لي. ***[تدخل إلى غرفتها وتتحدث الآن بمرح مثل طفل]*** تعرفين، في باريس، ركبتُ منطاداً.

فاريا: آنيا الحبيبة العزيزة عادت إلى البيت!

[تعود دونياشا ومعها ركوة قهوة، وتروح تعدّها]

فاريا ***[تقف عند باب غرفة آنيا]*** تعرفين يا عزيزتي، بينما أقوم بمهامي في أنحاء البيت، أمضي طيلة النهار أحلم. أحلم في تزويجك من رجل غني. سيريح هذا عقلي، ثم أذهب أنا إلى دير، وأتابع السفر إلى كييف، وموسكو، متنقلةً من مكان مقدس إلى مكان مقدس آخر. سأتجوّل من مكان إلى آخر. يا لهذا من نعيم.

آنيا: الطيور تغرّد في البستان. كم الساعة الآن؟

فاريا: لابد أنها حوالي الثالثة. وقت نومكِ يا عزيزتي. ***[تدخلان غرفة آنيا]*** يا له من نعيم!

[يدخل ياشا وهو يحمل بساطاً وحقيبة صغيرة]

ياشا ***[يعبر خشبة المسرح ويتكلم بأسلوب مهذب]*** هل يُسمح

بالعبور من هذا الطريق؟

دونياشا: ما كنتُ لأعرفك يا ياشا. لقد تغيرتَ كثيراً وأنتَ في خارج البلاد.

ياشا: هممم! ومَنْ تكونين؟

دونياشا: حين غادرتَ هذا المكان، لم أكن أكبر من هذا. ***[تبيّن طولها عن الأرض]*** أنا دونياشا، ابنة فيودور كوزوييدوف. لن تتذكرني.

ياشا: همم! لقمة صغيرة لذيذة! ***[ينظر حوله ثم يحتضنها؛ تطلق زعقة وتسقط صحن فنجان. يسارع ياشا في الخروج]***

فاريا ***[عند فتحة الباب، تتكلم بغضب]*** ما الأمر الآن؟

دونياشا ***[من خلال الدموع]*** كسرتُ صحن فنجان.

فاريا: من المفترض أن يكون هذا فألاً حسناً.

آنيا ***[خارجة من غرفتها]*** يجب أن ينبّه أحدُنا أمي إلى أن بيتر هنا.

فاريا: أصدرتُ أوامر إليهم بألا يوقظوه.

آنيا ***[مستغرقة في التفكير]*** مضتْ ستُ سنوات على وفاة أبي. وبعد شهر من وفاته غرق أخونا غريشا في النهر. كان صبياً صغيراً جميلاً، في السابعة فقط. كان ذلك أثقل مما يمكن لأمي أن تتحمله، فسافرتْ. تركتْ كل شيء وسافرت. ***[ترتعد]*** كم أفهمها جيداً، لو أنها تعرف فقط هذا. **[صمت]** كان بيتر تروفيموف معلم غريشا، قد يعيد إليها ذكريات.

[يدخل فيرس مرتدياً جاكتة وصداراً ابيض]

فيرس ***[يتجه نحو ركوة القهوة، مشغول البال]*** ستتناول السيدة قهوتها هنا. ***[يلبس قفازاً ابيض]*** هل هي معدةٌ؟ ***[إلى دونياشا، بصرامة]*** أنت هناك! ماذا عن القشدة؟

دونياشا: أوه، يا إلهي! ***[تخرج مسرعة]***

فيرس ***[يدور حول ركوة القهوة]*** الفتاة معتوهة. ***[يتمتم لنفسه]*** جاءوا من باريس. مرت أوقات على سيدي الكبير اعتاد خلالها على

السفر إلى باريس، اعتادُ على السفر بعربة. **[يضحك]**

فاريا: فيرس، ما بك؟

فيرس: أرجو العفو يا آنسة فاريا؟ ***[بسعادة]*** السيدة عادت. عادت أخيراً! الآن، يمكنني أن أموت سعيداً. ***[يبكي بفرح]***

[تدخل رانييفسكايا ولوباخين وغاييف وسيميونوف بيشيك، يرتدي الأخير معطفاً فلاحياً طويلاً مصنوعاً من القماش المنسوج جيداً وبنطالاً عريضاً دسّه داخل جزمته. حين يدخل غاييف، يحرك ذراعيه وجسده كما لو كان يلعب البلياردو]

رانييفسكايا: كيف تجري اللعبة الآن؟ لأتذكر. "أدخل الكرة الحمراء. أضربها نحو الجيب الأوسط".

غاييف: ضربة مائلة نحو الركن. في وقت من الأوقات يا أختي العزيزة، اعتدنا كلانا أن ننام في هذه الغرفة. وأنا الآن في الحادية والخمسين، غريب هذا، كما يبدو.

لوباخين: نعم، الزمن يطير.

غاييف: ما هذا؟

لوباخين: الزمن. كنتُ أقول: الزمن يطير.

غاييف: تفوح من هذا المكان رائحة رخيصة.

آنيا: سأوي إلى الفراش. تصبحين على خير يا أمي. ***[تقبلها]***

رانييفسكايا: طفلتي الصغيرة الغالية! ***[تقبل يدي آنيا]*** هل أنت سعيدة بالعودة إلى الوطن؟ لا أزال غير معتادة على هذا المكان.

آنيا: تصبح على خير يا خالي.

غاييف ***[يقبل وجهها ويديها]*** ليباركك الله. كم تشبهين أمك! ***[إلى شقيقته]*** كنت تشبهينها تماماً يا ليوبا وأنت في سنها.

[تصافح آنيا كلاً من لوباخين وبيشيك، تخرج وتغلق الباب خلفها]

رانييفسكايا: إنها متعبة تماماً.

بيشيك: نعم، لا بد أنها كانت رحلة طويلة.

فاريا *[إلى لوباخين وبيشيك]* حسناً يا سادة؟ الساعة الآن حوالي الثالثة. ساعة خروجكم.

رانييفسكايا *[تضحك]* فاريا، أنت لم تتغيري ولو قليلاً. *[تسحب فاريا نحوها وتقبّلها]* سأشرب هذه القهوة، ثم نذهب كلنا. *[يضع فيرس وسادة تحت قدميها]* شكراً لك يا عزيزي. لقد اعتدت على القهوة. إنني أشربها نهاراً وليلاً. شكراً يا صديقي العزيز العجوز. *[تقبّل فيرس]*

فاريا: سأخرج وأرى إنْ كانوا قد أدخلوا كل المتاع. *[تخرج]*

رانييفسكايا: هل حقاً أنا أجلس هنا؟ *[تضحك]* أشعر كأنني أرقص وألوّح بذراعيّ حولي. *[تخبىء وجهها بيديها]* لكن، لعلني أحلم فقط. الله يعلم كم أحب بلادي، إنني أحبها كثيراً. لم أكد أرى أي شيء من القطار، فقد كنتُ أبكي طوال الوقت. *[من خلال الدموع]* لكن لابد أن أشرب قهوتي. شكراً لك يا فيرس. شكراً لك يا صديقي العزيز العجوز. أنا سعيدة جداً لأنكَ لا تزال على قيد الحياة.

فيرس: يوم أول أمس.

غاييف: إنه أطرش قليلاً.

لوباخين: لابد أن أسافر إلى خاركوف، حوالي الرابعة والنصف. أي إزعاج هذا. أود أن أراكِ مدةً أطول وأتبادل الحديث معكِ. أنتِ رائعة تماماً كما كنت دوماً.

بيشيك *[متنفساً بصعوبة]* بل هي أجمل. في هذه الملابس الباريسية. حقاً وصدقاً لقد أوقعتني، لا شك في هذا.

لوباخين: شقيقك يدعوني فلاحاً جلفاً، لكن هذا لا يقلقني في قليل أو كثير. ليقل ما يشاء. إنك تثقين بي كما اعتدتِ أن تثقي بي. ذلك كل ما أطلبه، وتنظرين إليّ كما في السابق، بتينك العينين الرائعتين اللتين لا تقاوَمان. يا للسماوات الرحيمة! كان أبي عبداً، تعود ملكيته إلى أبيكِ وجدكِ من قبله. لكنكَ أنتِ ـ فعلتِ الكثير لأجلي في السابق حتى

أنني نسيتُ كل ذلك وأحبك كأخ. أو حتى أكثر من هذا.

رانييفسكايا: أنا لا أستطيع أن أجلس ساكنةً، حقاً إنني لا أستطيع! ***[تقفز واقفة، وتسير في أرجاء الغرفة باهتياج شديد]*** سأموت من السعادة. إضحكوا عليّ إن أردتم، أنا سخيفة. مكتبتي الصغيرة العزيزة! ***[تقبّل خزانة الكتب]*** طاولتي الصغيرة ـ

غاييف: توفيت المربية العجوز وأنتِ في الخارج.

رانييفسكايا ***[تجلس وتشرب قهوتها]*** ليرحمها الله. أحدهم كتب إليّ عن هذا.

غاييف: توفي أنستاسي أيضاً. بتروشكا ـ تتذكرين الشاب الأحول؟ ـ تركني ليشغل عملاً آخر، إنه مع رئيس الشرطة في المدينة الآن ***[يخرج من جيبه علبة حلويات ويمصّ إحدى القطع]***

بيشيك: ابنتي داشينكا تهديك تحياتها.

لوباخين: أشعر أنني أود إعلامك بشيء لطيف، شيء مبهج. ***[يلقي نظرة عجلى على ساعته]*** سأغادر في التو وليس لدي وقت لقول الكثير. على أي حال، سأوجز. كما تعرفين، سيعرض بستان الكرز للبيع لسداد ديونك وسيجري المزاد العلني في الثاني والعشرين من شهر أغسطس. لكن، لا داعي لأن تقلقي يا صديقتي العزيزة. يمكنكِ أن تنامي هادئة البال لأن هناك مخرجاً. هذه خطتي. أرجو أن ترهفي السمع. تقع ضيعتك على بُعد عشرين ميلاً فقط عن المدينة وخط سكة الحديد الجديد ليس بعيداً. إذا قَسّمتِ بستان الكرز والأرض الممتدة بمحاذاة النهر إلى قطع بناء صغيرة وأجّرتِها كأكواخ صيفيه، ستحصلين على دخل سنوي لا يقل عن خمسة وعشرين ألف روبل.

غاييف: أوه، حقاً، أي هراء.

رانييفسكايا: أنا لا أفهمك تماماً يا يرمولاي ألكسيفيتش.

لوباخين: ستتقاضين من مستأجريك ما لا يقل عن عشرة روبلات سنوياً عن كل فدان. وإذا نشرتِ إعلاناً عن ذلك فإنني أراهنكِ بأي

مبلغ تريدينه على أنه لن يبقى لديكِ أي قطعة أرض شاغرة مع حلول فصل الخريف، ستتخاطفها كلُّها الأيدي. في الحقيقة، أهنّئك. لقد أُنقذتِ. الموقع رائع والنهر عميق تماماً. لكن، سيكون عليكِ أن تقومي بقليل من الترتيب والتنظيف. مثلاً، سيكون عليكِ أن تهدمي كل المباني القديمة، لنقل، وهذا البيت - إنه لم يعد نافعاً على أي حال، أليس كذلك؟ - وقَطْع أشجار بستان الكرز القديم -

رانييفسكايا: قَطْع أشجاره؟ يا رجلي العزيز، إغفر لي، أنتَ لا تعرف ما تتكلم عنه. إنْ كان يوجد شيء واحد مهم، شيء رائع تماماً في المنطقة كلها، فهو بستان الكرز.

لوباخين: الشيء الوحيد الرائع فيما يتعلق بهذا البستان هو أنه كبير جداً. إنه يُنتج فقط محصولاً مرة كل عامين، ومن ثَمّ لا أحد يعرف ما الذي سيفعله بالكرز. لا أحد يريد شراءه.

غاييف: حتى إن هذا البستان مذكور في الموسوعة.

لوباخين *[يلقي نظرة عجلى على ساعته]* إذا لم نضع خطة ونتخذ قراراً، ذلك البستان - والضيعة كاملةً معه - سيباعان في المزاد العلني في الثاني والعشرين من أغسطس، يمكنكِ أن تتخذي قراراً حيال ذلك. لا يوجد أي مخرج آخر، خذي هذا مني. وبصريح العبارة.

فيرس: في الأيام الماضية، قبل أربعين أو خمسين سنة، كان الكرز يُجفّف ويُخْفَظ ويوضع في قناني. كانوا يصنعون منه مربّى، وفي بعض الأحيان كان -

غاييف: اصمت يا فيرس.

فيرس : حدث هذا حين كان الكرز المجفّف يُرسل إلى موسكو وخاركوف بعربات. وقد جلبوا الكثير من المال. طرياً وريّاناً كان ذلك الكرز المجفف، حلواً ولذيذ المذاق. كانت لدى الناس البراعة في في تلك الأيام.

رانييفسكايا: لكن، أين هي الوصفة الآن؟

فيرس: نُسيت. لا أحد يتذكرها.

بيشيك ***[إلى رانييفسكايا]*** كيف الأحوال في باريس، إيه؟ أكلتِ ضفادع؟

رانييفسكايا: أكلتُ تماسيح.

بيشيك: شيء خارق للعادة.

لوباخين: حتى فترة متأخرة، كان كل مَنْ عاش في الريف إما من السادة أو الفلاحين، لكن الآن، هناك كل زوّار العطلات هؤلاء أيضاً. في هذه الأيام، تُحاط كافة المدن، حتى المدن الصغيرة تماماً، بأكواخ الصيف. وخلال العشرين سنة التالية أو نحو ذلك، ستتضاعف أعداد هؤلاء المصطافين على نحو هائل. حتى الآن، يشرب هذا المصطاف شايه على الشرفة، لكنه سرعان ما سيشرع في زراعة النباتات في قطعة أرضه ومن ثَمّ سيصبح بستان الكرز مكاناً سعيداً غنياً مزهراً.

غاييف ***[ساخطاً]*** كل هذا هراء. **[تدخل فاريا وياشا]**

فاريا: وصلتْ إليك برقيتان يا أمي. ***[تُخرج مفتاحاً وتفتح خزانة كتب عتيقة الطراز مطلقةً صوت صلصة]*** ها هما.

رانييفسكايا: إنهما من باريس. ***[تمزقهما دون أن تقراهما]*** لقد انتهيتُ من باريس.

غاييف: ليوبا، هل تعرفين كم هو عمر خزانة الكتب هذه؟ في الأسبوع الماضي، سحبتُ الدُرْج السفلي فرأيتُ بعض الأرقام محروقة في الخشب. صُنعت خزانة الكتب هذه قبل مائة عام بالضبط. ليس سيئاً، إيه؟ قد نحتفل بمؤيّتها. إنها شيء غير حيّ، لكنها تظل خزانة كتب، على أي حال، ولا يمكنك تجاهل هذا.

بيشيك ***[مندهشاً]*** مائة سنة. شيء خارق للعادة.

غاييف: نعم. هذا شيء ذو قيمة. ***[يتحسس خزانة الكتب]*** خزانة كتب عزيزة ومشرّفة جداً. أحيي فيك وجوداً مكرّساً لما يزيد على مائة سنة لمُثُل الفضيلة والعدالة المجيدة. طيلة القرن، لم تخفق أبداً دعواتك

الصامتة في حثّنا على العمل النافع؛ داعمةً، *[من خلال الدموع]* أثناء أجيال متعددة من عائلتنا، الثقة والإيمان في مستقبل أفضل ومعزّزةً فينا مُثُل الفضيلة والوعي الاجتماعي. *[صمت]*

لوباخين: نعم.

رانييفسكايا: عزيزي ليونيد، أنتَ لم تتغير قيد أنمله.

غاييف *[مرتبكاً قليلاً]* سدّد يميناً إلى جيب الزاوية. سدّد إلى الجيب الأوسط.

لوباخين *[بعد ان يلقي نظرة عجلى على ساعته]* حسناً، حان الوقت لأذهب.

ياشا *[يناول رانييفسكايا بعض الدواء]* هل لكِ في تناول حبوب الدواء الآن؟

بيشيك: لا تتناولي أدوية أبداً يا سيدتي، إنها لن تجديك نفعاً. أو ضرّاً، إن وصلنا إلى هذا. هاتها، أعطيني إياها يا سيدتي العزيزة. *[يأخذ الحبوب، ويصبها في راحة يده، وينفخ عليها، ويضعها جميعها في فمه، ثم يزدردها مع شراب كفاس]* هاكِ!

رانييفسكايا *[بذعر]* لا بد أنك جننت!

بيشيك: بلعتها كلها.

لوباخين: أنت خنزير شره. *[يضحك الجميع]*

فيرس: حضر السيد لزيارتنا في عيد الفصح. وقد التهم نصف دلو من خيار مخلل. *[يتمتم]*

رانييفسكايا: ما الذي يقوله؟

فاريا: ظل يتمتم طيلة ثلاث سنوات حتى الآن. اعتدنا على هذا.

ياشا: إنه السن.

[تعبر شارلوتا إيفانوفنا خشبة المسرح مرتدية فستاناً أبيض. إنها نحيلة جداً، مشدودة الخصر جيداً وتضع منظار أوبرا معلّقاً على حزامها]

لوباخين: أنا آسف يا شارلوتا إيفانوفنا، لم تتح لي فرصة إلقاء التحية عليك. ***[يحاول أن يقبل يدها]***

شارلوتا ***[تسحب يدها]*** إذا سمحتُ لكَ بتقبيل يدي، سيكون كوعي بعدئذٍ، ثَمّ كتفي.

لوباخين: هذا اليوم يوم سوء حظ لي. ***[يضحك الجميع]*** شارلوتا ايفانوفا، قومي بحيلة لنا.

رانييفسكايا: نعم، قومي بحيلة يا شارلوتا.

شارلوتا: ليس الآن. أريد أن أذهب إلى الفراش. ***[تخرج]***

لوباخين: سنتقابل ثانية بعد ثلاثة أسابيع. ***[يقبل يد رانييفسكايا]*** حتى ذلك الوقت، إلى اللقاء. لا بد أن أذهب. ***[إلى غاييف]*** إلى اللقاء. ***[يعانق بيشيك]*** لا بد أن أغادر. ***[يصافح فاريا، ثم فيرس و ياشا]*** أنا لا أريد أن أذهب حقاً. ***[إلى رانييفسكايا]*** إذا فكرتِ بتلك الأكواخ، أعلميني إذا قررتِ أن تعملي بخطتي فأحصل لك على قرض بخمسين ألفاً أو أكثر. فكري بذلك بجدية.

فاريا ***[بغضب]*** أوه، إذهب بحق السماء.

لوباخين: طيب، سأذهب. ***[يخرج]***

غاييف: جلف سيىء التربية. أوه، أستميحك عذراً. تنوي فاريا الزواج منه. إنه رجل فاريا الشاب.

فاريا: لا تبالغ يا خالي.

رانييفسكايا: لكنني سأكون في غاية السرور يا فاريا. إنه رجل لطيف جداً.

بيشيك: إنه رجل جدير بالاعتبار تماماً. لا بد من ذكر هذا له. ابنتي داشينكا تقول هذا أيضاً. إنها تقول كل ما يخطر على البال فعلاً. ***[يغفو ويغط في النوم، لكنه يصحو ثانية على الفور]*** على فكرة يا عزيزتي، هل تقرضينني مائتين وأربعين روبلاً؟ لابدّ أن أدفع غداً فوائد الرهن العقاري.

فاريا *[مرتعبة]* **نحن** لا نملك هذا المبلغ. حقاً.

رانييفسكايا: بشرفي، ليس لدي مال على الإطلاق.

بيشيك: ستتغير الأحوال. *[يضحك]* لا تقل أبداً إنك ستموت. مرت أوقات فكرتُ فيها: "هذه نهايتي، إنني انتهيت". ثَمّ، انظروا ولاحظوا، إنهم يمدون خط سكة حديد على أرضي أو شيئاً من هذا القبيل وأحصل على بعض المال. آجلاً أو عاجلاً سيحدث شيء في هذه الأوقات، سترون. ستحصل داشينكا على مائتي ألف روبل. لديها بطاقة يانصيب.

رانييفسكايا: أنهيتُ قهوتي. والآن، لأنالَ قسطاً من الراحة.

فيرس *[مؤنباً، لامساً ملابس غاييف]* ارتديتَ البنطال الخطأ مرة أخرى! ماذا أفعل بك؟

فاريا *[بصوت خافت]* أنيا نائمة. *[تفتح نافذة بهدوء]* ارتفعت الشمس الآن، والطقس ليس بارداً. أنظري يا أمي، يا لها من أشجار رائعة! والهواء منعش! الزّرازير تغرّد!

غاييف *[يفتح نافذة أخرى]* البستان كله أبيض. ليوبا، أنت لم تنسيّ تلك الجادة الطويلة، أليس كذلك؟ إنها تمتد إلى أمام تماماً، مستقيمة كسهم. وهي تتألق في الليالي المقمرة. تذكرين؟ لا يمكنكِ أن تكوني نسيت؟

رانييفسكايا *[تنظر من النافذة إلى البستان]* أوه، طفولتي، طفولتي البريئة! هذه غرفة الحضانة التي كنتُ أنام فيها واعتدتُ أن أنظر من هنا إلى البستان. حين كنتُ أستيقظ كل صباح، كانت السعادة تستيقظ معي، وكان البستان كما هو تماماً في تلك الأيام. لم يتغير شيء. *[تضحك بسعادة]* أبيض! كله أبيض. أوه! بستاني! بعد الخريف الرطب الكئيب والشتاء البارد، ها أنتَ تعود شاباً من جديد ومفعماً بالسعادة. الملائكة في السماء لم تهجرك. لو أنني استطعتُ فقط رفع العبء الثقيل الذي يرهقني، لو أنني أستطيع فقط أن أنسى

ماضيّ.

غاييف: نعم، والآن، سيُباع البستان لسداد ديوننا، غريب هذا كما يبدو.

رانييفسكايا: أنظروا، أمي تمشي في البتسان. في فستان أبيض. ***[تضحك بسعادة]*** إنها أمي.

غاييف: أين؟

فاريا: حقاً، أمي، ما الذي تقولينه!

رانييفسكايا: لا يوجد أحد هناك، لقد تخيلتُ هذا فقط. في اليمين عند المنعطف المؤدي إلى البيت الصيفي، توجد شجرة بيضاء صغيرة محنية، تبدو كأنها امرأة ***[يدخل تروفيموف. إنه يرتدي زي طالب رث ويضع نظارة]*** يا له من بستان رائع! ضفاف هائلة من زهور بيضاء، السماء الزرقاء ـ

تروفيموف: ليوبوف أندرييفنا! ***[تلتفت إليه]*** سأحييك وأنصرف على الفور. ***[يقبل يدها بحرارة]*** طُلب مني أن انتظر حتى إلى وقت متأخر في الصباح، لكنني استنفذتُ صبري.

[تنظر رانييفسكايا إليه، متحيّرة]

فاريا ***[من خلال دموعها]*** هذا هو بيتر تروفيموف.

تروفيموف: بيتر تروفيموف، كنتَ مربي غريشا. هل تغيرتَ إلى هذا الحد؟ ***[تعانقه رانييفسكايا وتبكي بهدوء]***

غاييف ***[مرتبكاً]*** لا يا ليوبا، لا تبكي.

فاريا ***[باكية]*** طلبتُ منك أن تنتظر حتى وقت آخر يا بيتر؟

رانييفسكايا: غريشا. ولدي ـ ولدي الصغير. غريشا، ابني ـ

فاريا: لا حيلة لنا يا أمي. كانت إرداة الله.

تروفيموف ***[برقة، من خلال الدموع]*** لا تبكي. من فضلك لا تبكي.

رانييفسكايا ***[تبكي بهدوء]*** فقدتُ ولدي الصغير ـ غرق. لماذا؟ لماذا حدث هذا يا عزيزي؟ ***[بهدوء أكثر]*** أنيا نائمة هناك، وها أنا هنا

أصرخ وأطلق كل هذه الضجة. حسناً يا بيتر؟ لماذا كبرتَ وأصبحتَ قبيحاً على هذا الشكل؟ لماذا تبدو هرماً إلى هذا الحدّ؟

تروفيموف: دعتني امرأة في القطار: "هذا السيد رثّ الثياب"

رانييفسكايا: كنتَ مجرد صبي في تلك الأيام، مجرد طالب شاب لم تتخرج بعد. لكنكَ فقدتَ شعرك وتضع هذه النظارة.. لا يمكن أن تكون طالباً الآن، هذا مؤكد؟*[تتجه نحو الباب]*

تروفيموف: من الواضح أنني سأظلّ طالباً حتى نهاية أيامي.

رانييفسكايا *[تقبل شقيقها، ثم فاريا]* حسناً، إذهبا إلى الفراش الآن. لقد هرمتَ يا ليونيد أيضاً.

بيشيك *[يتبعها]* إذن، سنأوي إلى الفراش الآن؟ أخ، نقرسي! أفضل أن أقضي الليل هنا. وصباح الغد، عزيزتي ليوبوف أندرييفنا رانييفسكايا، موضوع المائتين وأربعين روبلاً تلك.

غاييف: إلا تفكر في شيء آخر؟

بيشيك: مائتان وأربعون روبلاً. لتسديد الفائدة على الرهن العقاري.

رانييفسكايا: لكن، ليس لدي مال يا رجلي العزيز.

بيشيك: سأردها إليك يا سيدتي العزيزة. إنه مبلغ تافه.

رانييفسكايا: حسناً جداً إذن. سيعطيكه ليونيد. أعطه المال يا ليونيد.

غاييف: ماذا، أعطيه؟ غير ممكن!

رانييفسكايا: أعطِهِ المبلغ، ماذا يمكننا فعله غير هذا؟ إنه بحاجة إليه، سيرده لنا.

[تخرج رانييفسكايا وتروفيموف، وبيشيك وفيرس. يبقى غاييف، وفاريا وياشا]

غاييف: لم تفقد أختي عادتها في تبديد المال. *[إلى ياشا]* ابتعد عني يا رجل. تفوح منك رائحة كرائحة حقل زراعة.

ياشا *[بسخرية]* لم تتغير ولو قليلاً يا سيدي غاييف.

غاييف: ما هذا؟ *[إلى فاريا]* ماذا قال؟

فاريا *[إلى ياشا]* حضرتْ أمك من القرية. ظلّتْ تنتظر في جناح الخدم منذ يوم أمس وهي تريد أن تراك.

ياشا: لماذا لا تتركني وشأني؟

فاريا: أنت ـ يجب أن تخجل من نفسك!

ياشا: ما الفكرة؟ ألم تكن تستطيع أن تأتي غداً. *[يخرج]*

فاريا: أمي كما كانت دائماً، لم تتغير قيد أنملة. كانت ستتخلى عن كل شيء لو تُركت حسب أهوائها.

غاييف: نعم. *[صمت]* حين يُقترح كثير من العلاجات لمرض، فهذا يعني أن المرض لا يمكن شفاؤه. لقد ظللتُ أفكر وأعصر ذهني. وتيسرت لي علاجات كثيرة، العديد منها، وذلك يعني أنه لا يوجد أي علاج. ستكون حالاً جيدة لو أورثنا شخصٌ بعضَ المال. سيكون وضعاً جيداً لو زوّجنا آنيا من رجل غني جداً. سيكون أمراً جيداً لو ذهبنا إلى ياروسلافل وجرّبنا حظنا مع العمة الكونتيسة. العمّة غنية جداً، كما تعرفين.

فاريا *[باكية]* ليكن الله في عوننا.

غاييف: كفي عن البكاء! العمة غنية جداً، لكنها لا تحبنا. أولا، لأن أختي تزوجت من محامٍ أدنى أجتماعياً في مستواه ـ *[تظهر آنيا في فتحة الباب]* تزوجتْ رجلاً تحت مستواها، والطريقة التي تصرّفت حسبها ـ حسناً، لم تكن بالضبط نموذجاً للحشمة، أليس كذلك. إنها إنسانة طيبة عطوف ممتازة وأنا أحبها كثيراً جداً، لكن، مهما التمستِ لها من أعذار، تظل امرأة مستهترة ولا يمكنكِ أن تتجاهلي هذا. يظهر هذا في كل حركة من حركاتها.

فاريا *[هامسة]* آنياً عند الباب.

غاييف ماذا؟ *[صمت]* أمر عجيب، في عيني اليمنى شيء. إنني لا

أرى جيداً. وفي يوم الخميس، حين كنتُ في محكمة المنطقة ـ ***[تدخل آنيا]***

فاريا: لماذا لم تنامي يا آنيا؟

آنيا: لم أستطع. لم أستطع أن أنام.

غاييف: طفلتي الصغيرة! ***[يقبّل وجه آنيا ويديها]*** طفلتي العزيزة! ***[من خلال الدموع]*** أنتِ لستِ ابنة أختي فحسب، أنتِ ملاك، أنتِ كل شيء لي في هذا العالم. صدقيني، صدقيني.

آنيا: أنا أصدقك يا خالي. الكل يحبونك ويحترمونك. لكن، يا خالي العزيز، يجب أن تهدأ، اهدأ فقط. ماذا كنتَ تقول لتوك عن أمي، عن أختك؟ ما الذي حملك على قول هذا؟

غاييف: نعم، نعم! ***[يأخذ يدها ويغطي بها وجهه]*** أنت على حق تماماً، كان قولاً مروّعاً صدر عني! يا إلهي! ليعينني الله! وذلك الحديث الذي تفوهتُ به اليوم أمام خزانة الكتب. كم هذا سخيف ليصدر عني. بعد أن فرغتُ من ذلك الحديث فقط، أدركتُ كم كان سخيفاً.

فاريا: ذلك صحيح يا خالي العزيز، ما كان عليكَ أن تتكلم. لا تتكلم فقط، هذا كل شيء.

آنيا: لو كففتَ عن الكلام لأحسستَ بالراحة في عقلك.

غاييف: أنا صامت. **[يقبّل يدي آنياً وفاريا]** أنا صامت. لكن، هناك شيء مهم إلى حد ما. كنتُ في محكمة المقاطعة يوم الخميس الماضي و- حسناً، تكلم الكثير منا عن هذا وذاك وعن أمور كثيرة أخرى أيضاً. ويبدو أننا قد نتمكن من أن نقترض بعض المال وندفعِ الفائدة للبنك.

فاريا: ليعيننا الله.

غاييف: سأعود إلى هناك يوم الثلاثاء وسأتحدث معهم. ***[إلى فاريا]*** كفي عن البكاء. ***[إلى آنيا]*** ستتكلم أمكِ إلى لوباخين وأنا متأكد

من أنه لن يخذلها. وبعد أن تنالي قسطاً من الراحة، يمكنكِ أن تذهبي لتريّ عمتكِ الكونتيسة في ياروسلافل! بهذه الطريقة سنعالجَ الأمر من ثلاث اتجاهات مختلفة في نفس الوقت، ببساطة، لن نخفق. سندفع تلك الفائدة، أنا واثق من هذا. ***[يضع قطعة حلوى في فمه]*** أقسم بشرفي، أقسم بأي شيء ترينه مناسباً، لن تباع هذه الضيعة. ***[متباهياً]*** كما آمل أن أحقق السعادة، أقسم على هذا. ها هي يدي ويمكنكما أن تدعواني وغداً تافهاً لا يصلح لشيء إنْ أنا سمحتُ له أن يُعرض في مزاد. لن يقع هذا. وأراهن عليه بحياتي.

آنيا ***[عادت إلى مزاجها الرائق وأصبحت سعيدة]*** يا لك من إنسان طيب يا خالي، أنتَ حسّاس جداً. ***[تعانقه]*** أشعر أنني هادئه الآن. هادئة وسعيدة. ***[يدخل فيرس]***

فيرس ***[مؤنباً]*** ألا تخجل من نفسك يا ليونيد أندرييفيتش؟ أنتَ ميؤوس منك. متى ستأوي إلى الفراش؟

غاييف: حالاً، حالاً. يمكنكَ الانصراف يا فيرس. كل شيء على ما يرام. سأخلع ملابسي بنفسي. حسناً يا طفلتاي، ساعة النوم حلّتْ. ستبقى التفاصيل حتى الصباح، وعليكما أن تأويا إلى فراشيكما الآن. ***[يقبّل آنيا وفاريا]*** أنا رجل في الثمانينات. لا يوجد إنسان يذكر كلمة طيبة عن تلك الأيام، لكنني عانيتُ الكثير لقناعاتي. يمكنني قول هذا لكما. هل تستغربان أن الفلاحين يحبونني كثيراً جداً؟ يجب أن تعرفا الفلاحين طبعاً! عليكما أن تعرفا كيف.

آنيا: خالي، أنت تبدأ ثانية.

فاريا: خالي العزيز، اهدأ.

فيرس ***[بغضب]*** ليونيد أندرييفيتش!

غاييف: أنا قادم، أنا قادم. إذهبا إلى فراشيكما. إضرب الكرة بعيداً عن حافة طاولة البلياردو إلى الوسط. أدخل البيضاء في الجراب ***[يخرج وفيرس يتمايل خلفه]***

آنيا: لستُ قلقة الآن. لا أشعر أنني راغبة في الذهاب إلى ياروسلافل، وأنا لا أحب عمتي؛ لكنني أشعر أن قلقي خفّ. والفضل في هذا لخالي. ***[تجلس]***

فاريا: يجب أن نأوي إلى الفراش. أنا ذاهبة. أوه، شيء غير سارّ حدث هنا حين كنت في الخارج. كما تعرفين، لا أحد يقيم في جناح الخدم سوى بعض المسنين - يفيموشكا، بوليا، يفْستنيي، أوه نعم، وكارب. وقد بدأوا يسمحون لبعض المتشردين غريبي الأطوار وبعض الناس بقضاء الليل هناك. لقد ظللتُ صامتة حيال هذا. لكنني سمعت بعدئذ قصة نشروها وهي أنني أمرتُ أن يُطعموا الفاصولياء الناشفة فقط ولا شيء آخر. بُخلاً مني، تصوّري. كان كل هذا من فعل يفْستنيي. فكرت: حسنا. إنْ كانت الأمور تجري على هذا المنوال، فانتظروا. أرسلتُ وراء يفْستنيي. ***[تتثاءب]*** جاء. قلتُ له:"ما كل هذا؟ أنتَ معتوه وكذا وكذا". ***[تنظر إلى آنيا]*** آنيشكا! ***[صمت]*** إنها نائمة. ***[تأخذ بذراع آنيا]*** تعالي إلى الفراش يا عزيزتي. تعاليّ. ***[تقودها من ذراعها]*** حبيبتي الصعيرة نامت. تعاليّ. ***[تبتعدان]***

[يسمع صوت ناي راعٍ يعزف عليه من بعيد على الجانب الآخر من البستان. يعبر تروفيموف المسرح، يلمح فاريا وآنيا، فيتوقف]

فاريا: إش! إنها نائمة. نائمة. هيا يا عزيزتي.

آنيا*[بنعومة، نصف نائمة]* أنا متعبة جداً. إنني أسمع أجراساً طوال الوقت. خالي - عزيزي - أمي وخالي -

فاريا: هيا يا عزيزتي، هيا. ***[تدخلان غرفة آنيا]***

تروفيموف*[متأثر بعمق]* نور كياني! ربيع أيامي!

ستار

الفصل الثاني

[في الحقول المكشوفة. مزار قديم مهدّم مهجور منذ وقت طويل. توجد إلى جانبه بئر، وبعض الحجارة الكبيرة تبدو كشواهد قبور قديمة ومقعد قديم. يُرى طريق يقود إلى ضيعة غاييف. تلوح أشجار حور داكنة في أحد الجانبين ومن ورائها يبدأ بستان الكرز. يوجد خط أعمدة البرق وبعيداً عند الأفق تظهر معالم غير واضحة لمدينة كبيرة، تُرى فقط في طقس حسن وصاف. سرعان ما سيحل غروب الشمس.تجلس شارلوتا وياشا ودونياشا على المقعد. يقف ييخودوف إلى جانبهم ويعزف على قيثارة، بينما يستغرق الآخرون في التفكير. تعتمر شارلوتا بقلنسوة رجالية مستدقة الراس قديمة. انزلت بندقية خردق عن كتفها وتعمل على تعديل إبزيم الحزام]

شارلوتا *[بتأمل]* ليست لديّ بطاقة شخصية. لا أعرف كم عمري وأنا أظن أنني لا زلت فتاة شابة. حين كنت صغيرة، اعتاد أبي وأمي على التجوال في الأسواق وتقديم عروض، وكانت عروضاً جيدة جداً أيضاً. اعتدت أنا على أن أقوم بغطسة الموت وكل أنواع الحيل الأخرى. حين توفي أبي وأمي، تبنتني سيدة ألمانية وبدأتُ بتعليمي. حسناً، كبرتُ وأصبحت مربية أطفال. لكن، من أين أتيت ومَنْ أنا، ليست لدي أدنى فكرة. مَنْ هما والداي، أنا لا أعرف هذا أيضاً، من المحتمل تماماً أنهما لم يتزوجاً. *[تخرج من جيبها خيارة وتبدأ بأكلها]*

أنا لا أعرف أي شيء. **[صمت]** أنا أتوق إلى أي إنسان أتحدث إليه، لكن لا يوجد أحد. ليس لديّ أحد. أنا وحيدة في العالم.

يبيخودوف ***[يعزف على القيثارة ويغني]***

"أنا تعبٌ من العالم وضجيجه،
أنا تعبٌ من الأصدقاء والأعداء."
كم هو جميلٌ العَزْف على ماندولين.

دونياشا: هذه ليست ماندولين، إنها قيثارة. ***[تنظر إلى نفسها في مراة يد، وتضع الذرور على وجهها]***

يبيخودوف: لرجلٍ مجنون حباً، هذه ماندولين. ***[يغني بهدوء]*** "لو كان قلبي مبتهجاً فقط
بدفء حرارة ملتهبة تكافئني"

[ينضم إليه ياشا]

شارلوتا: الطريقة الشنيعة التي يغني بها هؤلاء الناس - أخ! آخ! كمجموعة ضباع.

دونياشا ***[إلى ياشا]*** لكنكَ محظوظ لأنك سافرت إلى الخارج.

ياشا: نعم، طبعاً. عواطفي كذلك تماماً. ***[يتثاءب، ثم يشعل سيجاراً]***

يبيخودوف: معقول. في الخارج، بلغ كل شيء أوج - أعني، كل شيء تقدّم منذ وقت طويل.

ياشا: أوه، بالضبط.

يبيخودوف: أنا شخص مثقف إلى حد ما واقرأ كل أنواع الكتب الرائعة، لكنني لا أستطيع أن أسير على الخط الذي أريد أن أتبعه. أعني، هل أتابع العيش في هذه الحياة أم أطلق النار على نفسي؟ على أي حال، إنني أحمل معي دائماً مسدساً. ها هو. ***[يريهم المسدس]***

شارلوتا: حسناً، هذا هو الواقع. لقد انتهيتُ. ***[تزلق حزام المسدس على كتفها]*** يبيخودوف، أنتَ رجل ذكي جداً ومثير جداً. لا بد أن

النساء مجنونات بك. برررر![**تتحرك بعيداً**] كل هؤلاء الرجال الأذكياء أغبياء تماماً، ليس لديّ أحد أتحدث إليه. أنا وحيدة، أنا وحيدة تماماً، أنا وحدي في هذه الدنيا و- ومَنْ أنا وما الذي أهدف إليه، هذا سرّ مغلق.*[**تخرج ببطء**]*

يبيخودوف: في الواقع، وبغض النظر عن اعتبارات أخرى، هناك شيء عليّ حقاً أن أوضحه عن نفسي في هذه المرحلة الحاسمة وهو أن القدر يعاملني بلا رحمة إلى حد كبير، كعاصفة تتقاذف قارباً صغيراً. إذا كنتُ مخطئاً - وأظن أن هذا ممكن - ولأدخل في صميم الموضوع، لماذا أستيقظ هذا الصباح، فأجد، جالساً على صدري، عنكبوتاً عملاق القياس؟ بهذا الحجم. *[**يستعمل كلتا يديه ليبين حجمه**]* أو أنني أرفع كأس شراب كفاس لأشربه ثم انْظُرْ ولاحظ وجود شيء مقرف على نحو هائل داخل الكأس كخنفسة سوداء. *[**صمت**]* هل قرأتم كتاب بَكْل Buckle **تاريخ المدنية** [**صمت**] هل يمكنني أن أزعجك بكلمة يا آنسة دونياشا؟

دونياشا: حسناً، تابع.

يبيخودوف: أرغب كثيراً في أن أتحدث إليك على انفراد. *[**يتنهد**]*

دونياشا *[**بارتباك**]* حسناً إذن، فقط إذهَب وأحضر لي عباءتي الصغيرة أولاً. ستجدها في خزانة الثياب أو في مكان آخر. إن الجو يميل إلى الرطوبة هنا.

يبيخودوف: اوه، بالتأكيد، أنا متأكد. في خدمتك. الآن، أعرف ماذا أفعل بمسدسي*[**يحمل قيثارته ويخرج، وهو ينقر عليها**]*

ياشا: سيمون البسيط! بيني وبينك، رجل أبلة.*[**يتثاءب**]*

دونياشا: يا للسماوات، آمل ألاّ يطلق النار على نفسه. *[**صمت**]* أصبحتُ عصبية وأشعر بالقلق طيلة الوقت. أحضرني السيد والسيدة إلى هنا وأنا فتاة صغيرة وقد فقدت الآن الاتصال بالطريقة التي يعيش فيها الناس العاديون. أنظر إلى يديّ، إنهما بيضاوان قدر ما

يمكن أن يكون البياض، تماماً كيديّ سيدة. نعم، لقد أصبحتُ ليّنة ومهذبة كواحدة من النبيلات ومن السهل إخافتي. إنني أفزع من كل شيء. وإذا خدعتني يا ياشا، فلن أعرف ما الذي سيحدث لأعصابي.

ياشا ***[يقبّلها]*** كسرة صغيرة لذيذة! على الفتاة أن تعرف مكانها، انتبهي إلى هذا. لا يوجد شيء أكرهه قدر كراهيتي لسلوك خليع في فتاة.

دونياشا: أنا متيّمة بكَ. أنتَ مثقف جداً، يمكنكَ أن تتكلم عن أي شيء. ***[صمت]***

ياشا ***[يتثاءب]*** ذلك صحيح تماماً. حسب طريقة تفكيري، إذا أحببتْ فتاة أي شخص، فهذا يبرهن على أنها غير خلوقه. ***[صمت]*** كم هو لطيف تدخين سيجار في الهواء الطلق. ***[يصغي]*** هناك شخص قادم، إنها السيدة والآخرون. ***[تعانقه دونياشا بتهور]*** عودي إلى البيت الآن، كأنك كنت عند النهر تستحمين. اسلكي هذا الممر وإلا التقيتِ بهم، فيفكرون بأننا كنا نتمشى في الخارج معاً. أنا لا أحتمل هذا.

دونياشا ***[تسعل بنعومة]*** سيجارك يصدّعني إلى حد فظيع. ***[تخرج][يبقى ياشا جالساً بجانب المزار. تدخل رانييفسكايا وغاييف ولوباخين]***

لوباخين: يجب أن نتخذي قراراً نهائياً: الوقت يجري. على كل حال، إنه موضوع سهل تماماً. هل أنتِ مستعدة لتأجير أرضك لبناء أكواخ صيفية أم لا؟ يمكنك أن تجيبي بكلمة واحدة ـ نعم أو لا. كلمة واحدة فقط!

رانييفسكايا: مَنْ الذي يدخّن سيجاراً كريها هنا؟ ***[تجلس]***

غاييف: كم هو عمل بارع مهم مدّهم سكة حديد. ***[يجلس]*** ذهبنا إلى المدينة لتناول الغّداء. أسدّد الأحمر إلى داخل الجيب الأوسط! يجب أن أدخل البيت الآن لألعب لعبة.

رانييفسكايا: لا تتعجل.

لوباخين: كلمة واحدة فقط! ***[بتوسل]*** أعطِني جواباً.

غاييف *[يتثاءب]* ماذا تقول؟

رانييفسكايا *[تنظر إلى محفظتها]* بالأمس، كان لدي الكثير من المال، لكن لم يكد يتبقى الآن شيء. تحاول المسكينة فاريا أن توفر بإطعامنا كلنا حساء الحليب كما لا يحصل الخدم المسنين في المطبخ العلوي سوى على البازيلاء ليأكلوها، بينما أتنقل أنا في الأنحاء أنفق النقود، ولا أعرف لماذا.. ***[تُسقط محفظتها، مبعثرة عملة ذهبية]*** الآن، أسقطتها كلها. ***[منزعجة]***

ياشا: اسمحي لي أن ألتقطها يا سيدتي. ***[يجمع النقود]***

رانييفسكايا: إفعل هذا يا ياشا. أوه، ماذا حملني على الخروج لتناول طعام الغداء؟ مطعمكم الوحشيّ ذلك بموسيقاه وأغطيه موائده التي تفوح منها رائحة الصابون. هل على الإنسان أن يشرب إلى هذا الحد المفرط يا ليونيد؟ أو يأكل إلى هذا الحد المفرط؟ أو يتكلم إلى حد مفرط؟ تكلمتَ اليوم في المطعم ثانيةٍ كثيراً، في كل موضوع غير مناسبٍ عن السبعينات، الحركة المنحطة. وفكّر فقط إلى مَنْ كنتَ تتكلم كلاماً خيالياً عن المنحطين: إلى نُدُل المطعم!

لوباخين: تماماً.

غاييف *[ملوّحاً بيده يصرف الفكرة]* أنا حالة ميؤوس منها، هذا واضح. ***[إلى ياشا، بسخط]*** لماذا أراك تدور حولي في كل مكان؟

ياشا *[يضحك]* لا يمكن أن أمنع نفسي من الضحك حين أسمع صوتك.

غاييف *[إلى أخته]* إما أن يذهب هو أو أذهب أنا.

رانييفسكايا: يمكنك الخروج يا ياشا. إنصرف.

ياشا *[يعيد المحفظة إلى رانييفسكايا]* سأذهب حالاً. ***[يكبح ضحكه بصعوبة]*** هذه اللحظة تماماً. ***[يخرج]***

لوباخين: هل تعرفين مَنْ الذي سيشتري أملاكِك؟ رجل غني يدعى

ديريغانوف. يقولون إنه سيحضر المزاد بنفسه.

رانييفسكايا: أوه؟ أين سمعتَ هذا؟

لوباخين: هذا ما يقولونه في المدينة.

غاييف: وعدتْ عمتنا في ياروسلافل أن ترسل مالاً، لكن متى سترسله وكم سترسل منه، لا أحد يعرف.

لوباخين: كم سترسل؟ مائة ألف روبل؟ مائتي ألف؟

رانييفسكايا: أوه، عشرة آلاف أو خمسة عشر الفاً، ربما، وسنكون محظوظين لو حصلنا على هذا القَدْر.

لوباخين: مع ما تستحقونه من احترام، أنا لم ألتقِ قط بأناس مشوّشي التفكير، أو غريبي الأطوار وغير عمليين مثلكم. أقول لكم بصريح العبارة إن ضيعتكم معروضة للبيع، وأنتم حتى لا يبدو عليكم أنكم استوعبتم هذا.

رانييفسكايا: لكن، ماذا علينا أن نفعل حيال هذا؟ أخبرنا.

لوباخين: إنني أخبركم. إنني أخبركم كل يوم. كل يوم أردد الشيء نفسه مراراً وتكراراً. يجب أن يُؤجّر بستان الكرز والأرض لبناء أكواخ صيفية. عليكم التصرف على الفور، بلا تأخير، المزاد العلني فوق رؤوسنا. رجاءً، ضعوا هذا في رؤوسكم. حالما تقررون بالتحديد إقامة الأكواخ، ستتمكنون من توفير أي مبلغ من المال، فيصبح حالكم على خير ما يرام.

رانييفسكايا: الأكواخ، زوّار صيف. إغفر لي، لكن كل هذا مبتذل على نحو مخيف.

غاييف: أوافق تماماً.

لوباخين: إنني أوشك على الانفجار باكياً أو الصراخ أو الإغماء. هذا فوق طاقتي. لدي كل ما يكفيني. ***[إلى غاييف]*** أنتَ امرأة عجوز.

غاييف: ما هذا؟

لوباخين: أقول إنكَ امرأة عجوز. ***[يتحرك ليخرج]***

رانييفسكايا *[مرتعبة]* لا، لا تخرج يا رجلي العزيز. إبقَ معنا، أتوسل إليك. قد نفكر في شيء.

لوباخين: "نفكر"؟ إنها ليست مسألة تفكير.

رانييفسكايا: لا تخرج، أرجوك. إضافة إلى أن الوضع مسل أكثر وأنت إلى جانبنا. *[صمت]* أنا أظل أتوقع حدوث شيء رهيب. كأن ينهار البيت على رؤوسنا.

غاييف *[مستغرقاً في التفكير]* بعيداً عن الحافة إلى الزاوية. ومنها إلى الوسط.

رانييفسكايا: أظن أننا ارتكبنا خطايا كثيرة جداً.

لوباخين: أوه، أي خطايا ارتكبتم؟

غاييف *[يضع حلوى في فمه]* يقول الناس إنني بددتُ ثروتي على الحلوى. *[يضحك]*

رانييفسكايا: أوه، خطاياي. أنظر إلى الطريقة التي بددتُ فيها المال دائماً، أنفقته كالماء، ثم تزوجتُ رجلاً لا يعمل شيئاً سوى مراكمة الديون. مات زوجي من الشمبانيا، كان يشرب كسمكة، وبعدئذٍ أصابني سوء الحظ في الوقوع بحب شخص آخر وإقامة علاقة معه. ثم حلّ عليّ عقابي الأول، ويا لها من ضربة قاسية كانت! في النهر هنا - غرق ابني الصغير وسافرتُ إلى خارج البلاد، سافرتُ على الفور وقد عزمتُ ألاّ أعود وألاّ أرى النهر مرة أخرى. أغمضتُ عينيّ وهربت، وأنا لا أعرف ما كنتُ أفعله، وتبعني. كان فعلاً قاسياً ووحشياً أقدمتُ عليه. اشتريتُ دارة قرب مينتون لأنه مرض هناك، ولمدة ثلاث سنوات لم أعرف طعم الراحة، أمرّضه ليلَ نهار. لقد أرهقني تماماً. وبدت كل مشاعري تذوي داخلي. وفي آخر سنة، حين كان لا بد من بيع الدارة لتسديد ديوني، اتجهتُ إلى باريس حيث سلبني وهجرني ورحل مع امرأة أخرى. حاولت تسميم نفسي. كان الموقف كله غباءً وإذلالاً. ثم شعرتُ فجأة بالحنين إلى العودة إلى

روسيا، إلى بلدي مع فتاتي الصغيرة. *[تمسح دموعها]* . يا إلهي، يا إلهي، كن رحيماً، إغفر لي خطاياي. لا تعاقبني أكثر.*[تخرج برقية من جيبها]* هذه وَصلَتْ من باريس اليوم. إنه يطلب مني الغفران ويرجوني أن أعود. *[تمزق البرقية]* أليست تلك موسيقى التي أسمعها؟ *[تصغي]*

غاييف: تلك هي الفرقة اليهودية الشهيرة. تذكرين الأربعة كمانات والناي، والكُنْترباس؟

رانييفسكايا: ألا زالوا هنا؟ لا بد أن نأتي بهم إلى هنا ذات يوم ونقيم حفلة.

لوباخين *[يصغي]* لا أسمع شيئاً. *[يغني بهدوء]*

"مقابل نقد قليل تعطيه لصديقك البروسي،
سيُفَرْنِس الروسي."

[يضحك] شاهدت مسرحية جيدة في المسرح ليلة أمس، كانت مسلية حقاً.

رانييفسكايا: لا أظن أنها مسلية على الإطلاق. يجب ألا تذهبوا لمشاهدة مسرحيات، عليكم أن تحاولوا مشاهدة عرضكم أنتم بدل هذا. أي حياة رتيبة تحيونها وأي توافه كثيرة ترددونها!

لوباخين: صحيح تماماً. صدقاً، الحياة التي نحياها غير معقولة. *[صمت]* كان أبي فلاحاً، أحمق لم يفهم شيئاً، لم يعلمني شيئاً وكان فقط يضربني حينما يكون سكراناً، وبعصا أيضاً. في واقع الأمر، أنا نفسي مغفل وغبي قدر ما كان هو. لم أتعلم شيئاً أبداً وخط يدي رهيب. إن خنزيراً يمكنه أن يكتب كما أكتب أنا تماماً، وأنا أخجل من أن أُري كتابتي لأي إنسان.

رانييفسكايا: يجب أن تتزوج يا صديقي.

لوباخين: نعم، هذا صحيح تماماً.

رانييفسكايا: لماذا لا تتزوج فاريا. إنها فتاة لطيفة جداً.

لوباخين: صحيح.

رانييفسكايا: إنها مخلوق لطيف بسيط. إنها تعمل طيلة اليوم، والشيء العظيم هو أنها تحبّك. وظللتَ مغرماً بها لبعض الوقت أيضاً.

لوباخين: حسناً. ليس لدي ما أعترض به على هذا. إنها فتاة لطيفة جداً. *[صمت]*

غاييف: عُرض عليّ عمل في البنك. براتب مقداره ستة آلاف روبل في السنة. هل سمعتم؟

رانييفسكايا: ماذا، أنتَ في بنك! إبقَ حيث أنت.

[يدخل فيرس ومعه معطف]

فيرس *[إلى غاييف]* من فضلك البسه يا سيدي ليونيد. الجو بارد هنا.

غاييف *[يرتدي المعطف]* أنتَ مزعج يا صديقي العزيز.

فيرس: لا يمكننا تحمل هذا. تغادر في الصباح دون كلمة واحدة.

[يتفحصه]

رانييفسكايا: كم كبرتَ يا فيرس!

فيرس: عفواً يا سيدتي؟

لوباخين: سيدتك تقول إنك كبرتَ كثيراً جداً.

فيرس: حسناً، ظللتُ على قيد الحياة لوقت طويل. لقد رتبوا زفافي قبل أن يصبح أبوك بالقَدْر الذي فكروا فيه. *[يضحك]* وحين حُرِّر العبيد، كنتُ قد أصبحتُ رئيس الخدم. لكنني لم أرغب في أيٍ من حريتهم، بقيتُ أعمل مع السيد والسيدة. [صمت] كما أذكر، الكل كانوا مسرورين، لكن، ما الذي كان يسرّهم على ذلك النحو، لم تكن لديهم هم أنفسهم أدنى فكرة.

لوباخين: أوه، كانت حياة جيدة تماماً. على الأقل، كان يجري الكثير من الجَلْد بالسياط.

فيرس *[لم يسمعه]* نعم، تلك كانت أياماً. كان للعبيد أسيادهم وكان

للسادة عبيدهم، لكن كل شيء الآن بلا نظام ولا ترتيب ولا يمكنكَ معرفة رأس الشيء من ذيله.

غاييف: أسكت يا فيرس. عليّ أن أذهب غداً إلى المدينة. وُعدت بتعريفي على لواء في الجيش قد يساعدنا في الحصول على قرض.

لوباخين: لن يتحقق هذا ولن تستطيع دفع الفائدة أيضاً، تأكد من هذا.

رانييفسكايا: إنه يتكلم هراءً فقط. لا يوجد أي لواء في الجيش.

[يدخل تروفيموف وآنيا وفاريا]

غاييف: آه، ها قد حضر الأولاد.

آنيا: أنظرا، ها هي أمي.

رانييفسكايا ***[بحنان]*** تعالا، تعالا إليّ. يا حبيبتاي. ***[تعانق آنيا وفاريا]*** لو تعلمان فقط كم أحبكما. إجلسا بجانبي، هنا.

[يجلس الجميع]

لوباخين: طالبنُا الأبدي لا يبتعد عن السيدات الشابات.

تروفيموف: انتبه لعملك فقط.

لوباخين: إنه في حوالي الخمسين، لكنه لا يزال طالباً.

تروفيموف: أوه، كفّ عن إطلاق هذه النكات البلهاء.

لوباخين: لكن، لِمَ أنتَ عاضب جداً يا زميلي العزيز؟

تروفيموف: ألا يمكنك أن تتركني وشأني؟

لوباخين ***[يضحك]*** دعني فقط أسألك سؤالاً واحداً. ما رأيك بي؟

تروفيموف: رأيي فيك هو ببساطة هذا يا لوباخين. أنتَ رجل غنيّ. سرعان ما ستصبح مليونيراً. والآن، وكجزء من العملية التي يتحول فيها شكل مادة إلى شكل آخر، تحتاج الطبيعة إلى حيوانات مفترسة لتلتهم كل شيء في طريقها. أنتَ تحقق هذه الحاجة. ***[يضحك الجميع]***

فاريا: أوه يا بيتر، ألا تخبرنا بشيء عن الكواكب بدلاً من هذا؟

رانييفسكايا: لا، لنتابع ما كنا نتكلم عنه أمس.

ترفيموف: ماذا كان ذلك؟

غاييف: الكبرياء.

تروفيموف: تكلمنا كثيراً أمس، لكننا لم نصل إلى أي نتيجة. يحيط برجل ذي كبرياء، حسب معنى كلماتك، شيء غامض. ربما تكون على حق بطريقة من الطرق. لكن إذا نظرنا إلى هذا الأمر ببساطة، دون أن تحاول أن تُظهر ذكاء مفرطاً، عندئذ أي مكان سيكون متوفراً للكبرياء وأي معنى يكون له على أي حال؛ إذاً كان الإنسان في الواقع عيّنة نفسية ضعيفة جداً وإذا كانت الأغلبية العظمى من الجنس البشري فظة وغبية وبائسة إلى حد بعيد؟ حان الوقت الذي يجب أن نكفّ فيه عن الإعجاب بأنفسنا. والشيء الوحيد الذي يجب القيام به هو العمل.

غاييف: لكننا سنموت كلنا على أي حال.

تروفيموف: لِمَ أنت متأكد إلى هذا الحد؟ وماذا يعني هذا على أي حال، "أن نموت"؟ ربما كان للإنسان مائة حاسة، وقد يفقد فقط الحواس الخمس التي نعرفها حين يموت بينما تبقى الحواس الخمس والتسعون حيّة.

رانييفسكايا: كم أنتَ ذكي يا بيتر!

لوباخين*[بسخرية]* أوه، ألمعيّ!

تروفيموف: الإنسانية تتقدم دوماً، تسير من قوة إلى قوة. كل ما يزوغ عنا سيصبح في أحد الأيام في متناول يدنا، لكن، وكما قلتُ، يجب أن نعمل ويجب أن نفعل كل ما نستطيع فعله لهؤلاء الذين يحاولون أن يجدوا الحقيقة. هنا في روسيا، القليل جداً من الناس يعملون حالياً. إن نوع المثقفين الذين أعرفهم، وإلى حد بعيد الجزء الأعظم منهم على أي حال، لا يهدفون إلى شيء. إنهم لا يفعلون شيئاً. إنهم لا يزالون لا يعرفون معنى العمل الشاق. إنهم يدعون أنفسهم

بالإنتيليجنسيا، لكنهم يتكلفون إلى خدمهم كجنس أدنى منهم منزلة، ويعاملون الفلاحين كحيوانات. إنهم لا يدرسون دراسة سليمة، إنهم لا يقرأون أبداً أي شيء جديّ، إنهم في الواقع لا يفعلون شيئاً على الإطلاق. والعلم موضوع يتكلمون عنه فقط وعن الفن يعرفون القليل جداً. أوه، إنهم كلهم جادين جداً. إنهم كلهم يتنقلون من مكان إلى آخر وهم يبدون مهيبين إلى حد مفرط. إنهم لا يتكلمون عن شيء سوى المواضيع الجادة ويناقشون المشاكل المطلقة، بينما يعرف الكل طيلة الوقت أن العمال يقتاتون بقوت كريه وينامون على فراش غير مناسب، ثلاثون أو أربعون في الغرفة ـ مع البق في كل مكان، دون ذكر النتانة والرطوبة والانحطاط الخلقي. ومن الواضح تماماً أن كل كلامنا اللطيف يعني فقط سحب الصوف فوق أعيننا وأعين الناس الآخرين أيضاً. أخبروني، أين هي دور حضانة الأطفال تلك التي نتحدث عنها دائماً؟ أين هي المكتبات؟ إنها مجرد أمور يكتب الناس عنها في الروايات، وليس لدينا في الواقع شيئاً منها. ليس لدينا سوى الوساخة والابتذال والقذارة. إنني أبغض كل هذه الوجوه الجادة. إنها تفزعني، وكذلك تفزعني الأحاديث الجادة. لماذا لا نلوذ بالصمت على سبيل التغيير؟

لوباخين: أنا أستيقظ كل صباح حوالي الساعة الخامسة، كما تعرف. إنني أعمل من الصباح حتى الليل، وبعدئذ ـ حسناً، أتعامل دائماً بالمال، مالي ومال الناس الآخرين، وأرى أي صنف من الناس يحيطون بي. عليك فقط أن تبدأ عملاً لتتبين كم هم قلائل أولئك الناس المحترمون الصادقون الذين يحيطون بك. حينما لا أتمكن من النوم أفكّر أحياناً ـ لقد أعطانا الله هذه الغابات الهائلة، هذه السهول اللامحدودة، هذه الآفاق الشاسعة، ونحن الذين يعيشون بينها يجب أن نكون عمالقة.

رانييفسكايا: أنتَ تذكر العمالقة؟ إنهم كلهم طيبون جداً في

حكايات الجن، لكنهم قد يكونون مزعجين إلى حد ما في مكان آخر.

[يعبر يبيخوف مؤخرة خشبة المسرح عازفاً على قيثارته]

رانييفسكايا ***[مفكرة]*** ها هو يبيخودوف.

آنيا ***[مفكرة]*** ها هو يبيخودوف.

غاييف: غربت الشمس يا أصدقائي.

تروفيموف: نعم.

غاييف *[بصوت لطيف، كأنه يلقي قصيدة]* الطبيعة، أيتها الطبيعة، المتوهجة بإشعاع أبدي، جميلة جداً، باردة جداً ـ أنت، التي يدعوها الرجال أمنا، التي يرتبط فيها الأحياء والأموات معاً، التي تعطين الحياة وتأخذينها ـ

فاريا ***[تتوسل إليه]*** خالي العزيز!

آنيا: خالي، بدأتَ ثانية!

بروفيموف: يحسن تماماً أن تضع الأحمر في الوسط.

غاييف: أنا صامت. صامت.

[يجلسون جميعاً مستغرقين في التفكير. الهدوء تام. كل ما تُسمع دمدمة فيرس الخفيضة. فجأة، يُسمع صوت بعيد. يبدو أنه قادم من السماء وهو صوت

وتر يتقطع. يتلاشى بحزن]

رانييفسكايا: ما هذا؟

لوباخين: لا أعرف. لا بد أنْ كابلاً انقطع في مكان بعيد في المناجم. لكن، لا بد أن يكون في مكان بعيد، بعيد جداً.

غاييف: أو ربما كان طيراً، مالك الحزين أو شيء آخر.

تروفيموف: أو بومة.

رانييفسكايا ***[ترتعد]*** شيء كريه يحيط به. ***[صمت]***

فيرس: حدث نفس الشيء قبل المشاكل، البوم تنعب والسماور

يهمهم طيلة الوقت.

غاييف: أي "مشاكل" تلك؟

فيرس: حين مُنح العبيد حريتهم. *[صمت]*

رانييفسكايا: هيا لندخل، الجميع. الوقت متأخر. *[إلى انيا]* في عينيك. دموع. ما بكِ يا طفلتي؟ *[تعانقها]*

انيا: لا شيء يا أمي. أنا على ما يرام.

تروفيموف: هناك شخص قادم.

[يدخل عابر سبيل. يضع قبعة بيضاء مستهلكة رثّة ويرتدي معطفاً. إنه ثمل قليلاً]

عابر السبيل: عفواً لسؤالي، أنا أتجه إلى المحطة من هذا الطريق؟

غاييف: نعم. اتبع الطريق.

عابر السبيل: ممتن جداً لك. *[يسعل]* طقس رائع، هذا. *[يخطب]* "أخي، يا أخي المعذّب!" "تعال إلى الفولغا، أنت الذي أنّاته -" *[إلى فاريا]* يا آنسة، هل توفرين بضعة كوبيكات لروسيٍ يتضور جوعاً؟

[تفزع فاريا وتصرخ]

لوباخين *[بغضب]* حتى من حيثُ أتيتَ يوجد ما يستدعي أن تكون مؤدباً.

رانييفسكايا *[مرتبكة]* هاكَ، خذ هذه. *[تبحث في محفظتها]* ليس لدي فضة. لا بأس، هاك بعض الذهب.

عابر السبيل: ممتن جداً لكِ. *[يخرج]*

[يضحك الجميع]

فاريا *[خائفة]* سأذهب. سأبتعد عن هنا. آه يا أمي، ليس لدينا طعام في البيت للخدم وأعطيته كل تلك النقود.

رانييفسكايا: ما الذي يمكن فعله معي؟ أنا سخيفة جداً. سأعطيكِ كل ما لدي حينما نصل إلى البيت. يرمولاي، أقرضني المزيد من المال.

لوباخين: في خدمتكِ.

رانييفسكايا: هيا، الجميع، حان وقت الدخول. فاريا، وجدنا لكِ زوجاً. تهانينا.

فاريا ***[من خلال الدموع]*** لا تجعلي من هذا الموضوع مزاحاً يا أمي.

لوباخين: إميليا، اتخذي طريقك إلى دير راهبات.

غاييف: يداي ترتعشان. مرّ وقت طويل على آخر مرة لعبتُ فيها لعبة بلياردو.

لوباخين: إميليا، يا حورية، في صلواتك، أذكري كل خطاياي.

رانييفسكايا: هيا كلكم. كاد يحين وقت العشاء.

فاريا: ذلك الرجل أفزعني. لا أزال أشعر بأنني مهتزة تماماً.

لوباخين: هل أذكركم بأن بستان الكرز سيباع في الثاني والعشرين من أغسطس؟ فكروا بهذا. أولوه بعض تفكيركم.

[يخرج الجميع، باستثناء تروفيموف وآنيا]

آنيا ***[تضحك]*** لا بد أن نكون ممتنين لذلك الرجل لأنه أفزع فاريا. ها نحن الآن وحيدين.

تروفيموف: تخشى فاريا أن يقع كل واحد منا في حب الآخر، لذلك فهي تلاحقنا لأيام طويلة بلا انقطاع. بنظرتها الضيّقة، لا يمكنها أن تفهم أننا فوق الحب. إن تخليص أنفسنا من التفاهة والأوهام التي تمنعنا من أن نكون أحراراً وسعداء، هو المعنى والغرض الكليين لحياتنا. إلى الأمام إذن! نحن نسير إلى الأمام بانتصار نحو تلك النجمة المشرقة هناك بعيداً. إلى الأمام، إلى الأمام! لا تخلّف يا أصدقائي.

آنيا ***[تصفق بيديها]*** كم هو رائع ما تقوله! ***[صمت]*** أليس المكان هنا سماوياً اليوم.

تروفيموف: نعم، إنه طقس مدهش.

آنيا: ما الذي فعلته بي يا بيتر؟ لماذا لم أعد أغرم ببستان الكرز

كما اعتدتُ دائماً؟ لقد أحببته حباً عميقاً. اعتدتُ أن أرى أنه لا يوجد مكان على الأرض أفضل من بستاننا.

تروفيموف: روسيا كلها بستاننا. الأرض واسعة جداً، جميلة جداً، مليئة جداً بالأماكن المدهشة. **[صمت]** فكري فقط يا آنيا. جدك وجد أبيك وكل جدودك امتلكوا عبيداً، امتلكوا نفوساً حية. ألا ترين أن من كل شجرة كرز في البستان، من كل ورقة وكل جذع، يحدّق رجال ونساء فيك؟ ألا تسمعين أصواتهم؟ امتلاك نفوس حيّة، هذا ما غيّركم كلكم بالكامل، أولئك الذين قبلكم وأولئك الذين على قيد الحياة اليوم، حتى أمك، وأنت، وخالك - لا تدركون أنكم تعيشون على الديون. أنتم تعيشون على حساب ناس آخرين، الناس أنفسهم الذين لا تسمحون لهم حتى بالدخول من بابكم الأمامي. نحن متخلفين على الأقل ببضع مئات من السنين عن زماننا. حتى الآن، لم نصل إلى أي مكان إطلاقاً ولا نتمتع بإحساس حقيقي بالماضي. نحن نتكلم مجرد كلام بتعميمات هوائية، نشكو من الملل أو نشرب فودكا. لكن، إنْ كنا سنبدأ العيش في الزمن الحاضر، أليس من الواضح تماماً أن نصلح أولاً ماضينا وننفصل عنه تماماً. ويمكننا أن نصلحه فقط بالمعاناة والانهماك بعمل حقيقيّ على سبيل التغيير. يجب أن تفهمي هذا يا آنيا.

آنيا: البيت الذي نعيش فيه ليس لنا في الواقع منذ زمن طويل، وأنا أنوي أن أغادره، أعدك بهذا.

تروفيموف: إذا كانت لديك المفاتيح فاقذفي بها في البئر وارحلي، تحرري، أصبحي حرة مثل الريح.

آنيا *[بنشوة]* كم هي رائعة الطريقة التي صُغْتَ بها هذا.

تروفيموف: صدقيني يا آنيا. ثقي بي. أنا لم أبلغ الثلاثين بعد، أنا شاب ولا أزال طالباً، لكنني واجهتُ نصيبي من المشاق. في الشتاء، أظل نصف جائع، مريضاً، قلقاً، فقيراً على نحو يثير اليأس. وقد

حللتُ في أماكن غريبة تماماً. لقد واجهت مصيبة أو اثنتين في حياتي، يمكنني إعلامك بهذا. لكن، في كل لحظة من النهار والليل، ظلّت تسكنني رؤى غامضة عن المستقبل. السعادة قادمة يا آنيا، إنني أحس بها. لقد سبق ورأيتها ـ

آنيا *[حزينة]* القمر يطلع.

[يُسمع يبيخودوف وهو يعزف على قيثارته، نفس النغمة الحزينة السابقة. يطلع القمر. في مكان ما بجوار أشجار الحور، تبحث فاريا عن آنيا وتنادي: *"آنيا، أين أنت؟"]*

تروفيموف: نعم ، القمر يطلع. *[صمت]* ها هي ـ السعادة هنا. ها هي تأتي، تتقدم أكثر فأكثر. لقد سمعتُ وقع خطاها. وإذا لم نرها أبداً، إذا لم نعرفها أبداً، ماذا يهم؟ الآخرون سيرونها.

صوت فاريا: آنيا! أين أنت؟

تروفيموف: فاريا تتابعنا ثانية. *[بغضب]* إنها تثير الغضب حقاً.

آنيا: أوه، حسنا، لنذهب إلى النهر. المكان جميل هناك.

تروفيموف: هيا إذن. *[يبتعدان]*

فاريا *[خارج المسرح]* آنيا! آنيا!

ستار

الفصل الثالث

[غرفة الاستقبال. وراءها، وخلال قوس، تقع صالة الرقص. الثريا مضاءة. يُسمع عزف الفرقة اليهودية، التي ورد ذكرها في الفصل الثاني، في القاعة. الوقت مساء. في صالة الرقص، يرقصون رقصة جراند - روند/grand rond. يُسمع صوت سيمينوف - بيشيك وهو ينادي: "Promenade a une paire/موكب زوج واحد". ثم يدخل الجميع إلى غرفة الاستقبال. بيشيك وشارلوتا الزوج الأمامي، ويليه تروفيموف ورانييفسكايا، أنيا وموظف مكتب البريد، فاريا ومدير المحطة الرابع، وهكذا دواليك، فاريا تبكي بهدوء وتمسح دموعها وهي ترقص. يتألف الزوج الأخير من دونياشا وشريك. يسيرون عبر غرفة الاستقبال. بيشيك يصيح:"وازنوا الـ جراند روند/Grand Rond balancez و"الفرسان على كربهم يشكرون السيدات!/Le cava-liers a genoux et remerciez vou dames، يعبر فيرس الذي يرتدي سترة خطافية الغرفة حاملاً صينية عليها ماء الصودا. يعدو بيشيك وتروفيموف ليدخلا غرفة الاستقبال ثانية]

بيشيك: ارتفع ضغط دمي. أصبتُ بالنوبة مرتين، والرقص صعب. لكن، وكما يقال، على أولئك الذين يجرون مع القطيع أن يهزوا أذيالهم، حتى إذا لم يستطيعوا إطلاق نباح. لكنني قوي مثل حصان. أبي العجوز - كان يحب نكتته الصغيرة، ليباركه الله - كان أحياناً

يتكلم عن شجرة العائلة ويشير إلى أن خط سيميونوف ـ بيشيك القديم ينحدر من الحصان الذي جعل منه كاليجولا عضواً في مجلس الشيوخ. **[يجلس]** لكن المشكلة هي أنه ليس لدينا مال. والكلب الجائع يفكر في الطعام فقط. **[يشخر، لكنه يستيقظ على الفور]** وأنا كذلك، لا أفكر في أي شيء سوى المال.

تروفيموف: تعرف، أنتَ حقاً بُنيت كحصان إلى حد ما.

بيشيك: حسناً، لِمَ لا؟ الحصان حيوان رائع. ويمكنك بيع الحصان. ***[يُسمع من غرفة الاستقبال صوت أناس يلعبون بلياردو. تظهر فاريا في صالة الرقص تحت القوس]***

تروفيموف ***[مشاكساً]*** سيدة لوباخين! سيدة لوباخين!

فاريا ***[بغضب]*** سيّد رثّ المظهر!

تروفيموف: نعم، أنا رجل رث المظهر، وأنا فخور بهذا.

فاريا ***[مفكرة بمرارة]*** ذهبنا واستأجرنا هذه الفرقة، لكن كيف سندفع لهم؟ ***[تخرج]***

تروفيموف ***[إلى بيشيك]*** فكّر بكل الطاقة التي بددّتها في حياتك بحثاً عن المال لتسدد الفوائد على قروضك. لو استعملتَ تلك الطاقة في شيء آخر لعلك كنتَ ستقلب العالم رأساً على عقب.

بيشيك: يقول نيتشه، الفيلسوف، الرجل الهائل والشهير جداً والذكي واسع العقل ـ يقول في أعماله بأنه لا يوجد خطأ في تزوير الأوراق النقدية.

تروفيموف: هل قرأتَ نيتشه إذن؟

بيشيك: حسناً، أخبرتني داشينكا بهذا فعلاً. وبسبب الورطة التي أنا فيها الآن، يكون تزوير بضعة أوراق نقدية الطريق الوحيد لخروجي منها. علّي أن أدفع ثلاثمائة وعشرة روبلات في اليوم التالي للغد. وحتى الآن، اقترضت مائة وثلاثين روبلاً. ***[يتحسس جيوبه بذعر]*** نقودي اختفت! فقدتُ نقودي. ***[من خلال الدموع]*** أين هي؟ ***[بسعادة]***

أوه، ها هي في البطانة. لقد فاجأني هذا تماماً.

[تدخل رانييفسكايا وشارلوتا]

رانييفسكايا ***[تدندن نغمة رقصة قوقازية، الـ ليجينكا]*** لماذا تأخر ليونيد كثيراً؟ ماذا يفعل في المدنية؟ ***[إلى دونياشا]*** دونياشا، اسألي الموسيقيين إنْ كانوا يريدون شاياً.

تروفيموف: من المحتمل تماماً أن المزاد لم يجرِ.

رانييفسكايا: يا له من وقت تحضر فيه فرقة موسيقية ويا له من وقت نقيم فيه حفلة! أوه، حسناً، لا بأس. ***[تجلس وتدندن بهدوء]***

شارلوتا ***[تناول بيشيك رزمة من ورق اللعب]*** هاك رزمة ورق لعب. أضمر أي ورقة.

بيشيك: حسنا.

شارلوتا: والآن، أخلط الورق. هذا حسن. أعطنيها يا سيد بيشيك الأعز. والآن، ابحث في جيب معطفك. هل هي هناك.

بيشيك ***[يُخرج ورقة من جيب معطفه]*** ثمانية بستوني، أنتِ على حق تماماً. ***[باندهاش]*** شيء خارق للطبيعة.

شارلوتا ***[تمسك برزمة الورق على راحة يدها، إلى تروفيموف]*** أخبرني بسرعة، ما هي الورقة العليا؟

تروفيموف: حسناً، لأقل البنت البستوني.

شارلوتا: ها هي! ***[إلى بيشيك]*** صحيح. ما هي الورقة العليا الآن.

بيشيك: آس كوبّة.

شارلوتا ***[تضرب بيدها فوق رزمة الورق التي تختفي]*** ياله من طقس جميل طقسنا اليوم! ***[يجيبها صوت انثوي غامض يبدو أنه منبعث من تحت أرضية الغرفة:*** *"أوه، نعم يا سيدتي، الطقس رائع تماماً"]* أوه، أنت لطيفة تماماً، فاتنة في الواقع. ***[الصوت:*** *"أنا أحبك كثيراً جداً أيضاً يا سيدتي."]*

مدير المحطة ***[يصفق]*** مرحى للسيدة التي تتكلم من بطنها!

بيشيك *[منذهلاً]* شيء خارق للطبيعة يا آنسة شارلوتا، أنا غارق في حبك.

شارلوتا: في حبي؟ *[تهز كتفيها لامبالية]* كأنك قادر على الحب. Guter Mensch; aber schlechter Musikant

تروفيموف *[يصفع بيشيك على كتفه]* جيد بالنسبة إلى حصان عجوز.

شارلوتا: انتباه من فضلكم. حيلة أخرى. *[تأخذ سجادة من كرسي]* هذه سجادة رائعة جداً، أود بيعها. **[تهزها]** هل يريد أحد أن يشتريها؟

بيشيك *[منذهلاً]* شيء خارق للطبيعة.

شارلوتا: Ein, zwei, drei واحد، اثنان، ثلاثة! *[ترفع السجادة بسرعة وتسقطها لتكشف عن آنيا واقفة خلفها؛ تنحني آنيا باحترام وتجري نحو أمها وتعانقها، ثم تهرع إلى صالة الرقص بين حماس عام]*

رانييفسكايا *[تصفق]* تمام، تمام!

شارلوتا: الآن، حيلة أخرى. Ein, zwei, drei *[ترفع السجادة. خلفها تقف فاريا، فتنحني]*

بيشيك *[منذهلاً]* شيء خارق للطبيعة.

شارلوتا: انتهى العرض *[تلقي بالسجادة على بيشيك، تنحني ثم تهرع إلى صالة الرقص]*

بيشيك *[يسرع خلفها]* يا للفتاة المتغطرسة! ليس سيئاً، إيه؟ ليس سيئاً على الإطلاق. *[يخرج]*

رانييفسكايا: لا أثر لليونيد. لا أفهم ما الذي يفعله طوال هذا الوقت في المدنية. لا بد وأن يكون كل شيء انتهى الآن. إما أن الضيعة بيعت أو أن المزاد لم يجرِ، لماذا إذن يتركنا في ترقب طيلة هذا الوقت؟

فاريا *[محاولة مواساتها]* اشتراها خالي، لا بد أنه اشتراها.

تروفيموف *[بتهكم]* أوه، طبعاً.

فاريا: أرسلت له جدتي الصلاحية ليشتريها باسمها ويحوّل الرهن إليها. تفعل هذا من أجل آنيا. سيشتريها خالي، بمشيئة الله، أنا متأكدة من ذلك.

رانييفسكايا: أرسلتْ لنا عمتك من ياروسلافل خمسة عشر ألف روبل لشراء الضيعة باسمها ـ إنها لا تثق بنا ـ لكن مبلغاً كذلك لن يكفي حتى لتسديد الفوائد. *[تغطي وجهها بيديها]* مستقبلي كله يتقرر اليوم.

تروفيموف *[مشاكساً فاريا]* سيدة لوباخين!

فاريا *[بنزق]* أصغِ إلى الطالب الأبدي! طُرد من الجامعة مرتين.

رانييفسكايا: لماذا أنت نزقة إلى هذا الحد يا فاريا؟ إذا كان يشاكسك حول لوباخين، فما الضرر؟ إذا كنت تريدين الزواج من لوباخين، تزوجيه ـ إنه رجل لطيف جذاب. وإذا كنتِ لا تريدين، لا تتزوجيه. لا أحد يرغمك يا عزيزتي.

فاريا: أنا جادة تماماً يا أمي، لا بد أن أخبركِ بصراحة تامة. إنه رجل لطيف وأنا أميل إليه فعلاً.

رانييفسكايا: حسناً، تزوجيه. ما الذي تنتظرينه؟ هذا ما لا أفهمه.

فاريا: لا أستطيع أن أطلب يده لنفسي، أليس كذلك؟ ظل الكل يتكلمون إليّ عنه طيلة السنتين الماضيتين. الكل يرددون هذا مراراً وتكراراً، لكنه إما لا يقول شيئاً أو يمزح فقط. وأنا أفهم وجهة نظره. إنه يجمع المال، لديه أعماله التي ينشغل بها وليس لديه الوقت للالتفات إليّ. لو أن لدي أنا نفسي بعض المال فقط ـ حتى مائة روبل تكفي ـ كنت سأترك كل شيء وأرحل على الفور. كنت سأذهب إلى الدير.

تروفميوف: يا لها من نعمة!

فاريا *[إلى تروفيموف]* طالبُنا الجامعي لا بد أن يظهر مدى ذكائه، أليس كذلك؟ *[برقة باكية]* أوه، أصبحتَ قبيحاً يا بيتر، وتبدو عجوزاً. *[كفّت عن البكاء وتتكلم إلى رانييفسكايا]* لكنني لا أطيق ألاّ يكون لدي شيء أعمله يا أمي، يجب أن أعمل شيئاً كلَ دقيقة من دقائق اليوم. *[يدخل ياشا]*

ياشا *[محاولاً بصعوبة كبت ضحكه]* كسر يبيخودوف عصا بلياردو. *[يخرج]*

فاريا: ماذا يفعل يبيخودوف هنا؟ ومَنْ قال إنه يستطيع أن يلعب البلياردو؟ أنا لا أفهم هؤلاء الناس. **[تخرج]**

رانييفسكايا: لا تضايقها يا بيتر. ألا ترى أنها تعسة تماماً؟

تروفيموف: إنها فضولية جداً. لماذا لا تلتفت إلى شغلها؟ لقد ظلت تضايقنا أنا وآنيا طوال الصيف، تخشى أن نقيم علاقة حب. ما شأنها بهذا؟ ليس لأنني أظهرتُ لها سبباً لتفكر في أمر كهذا بأي طريقة من الطرق، أنا بعيد عن ترّهات كهذه. نحن أسمى من الحب.

رانييفسكايا: بينما من المفترض أنني أدنى منه. *[مهتاجة تماماً]* لماذا لم يعد ليونيد؟ لو أنني أعرف فقط ما إذا بيعت الضيعة أم لا. أشعر أن شيئاً رهيباً كهذا لا يمكن أن يحدث، لذلك لا أعرف بماذا أفكر، إن الأبواب مغلقة في وجهي. إنني سأصرخ أو أفعل شيئاً سخيفاً. ساعدني يا بيتر. أوه، قل شيئاً، تكلم من أجل الله!

تروفيموف: ما الذي يهم إذا بيعت الضيعة اليوم أو لم تبع؟ كل شيء انتهى وانقضى. ليس هناك رجعة، ذلك الطريق أُقفل. لا تقلقي يا عزيزتي. لكن لا تحاولي أن تخدعي نفسك أيضاً. ولمرة واحدة في حياتك، يجب أن تواجهي الحقيقة.

رانييفسكايا: أي حقيقة؟ يمكنكَ أن ترى ما هو حقيقي أو ما هو غير حقيقي، لكن يبدو أنني فقدتُ بصري، أنا لا أرى شيئاً. أنتَ تحل أعقد المشاكل بثقة ـ لكن، أخبرني يا ولدي العزيز، أليس ذلك بسبب

أنك شاب ـ لستَ عجوزاً تماماً على أي من مشاكلك مما يسبب لك معاناة حقيقية؟ أنت تواجه المستقبل بجرأة كبيرة، فلا تتخيّل عندئذٍ أن يحدث أي شيء رهيب، أليس كذلك؟ أليس ذلك لأنك لا تزال شاباً صغيرَ السن إلى درجة أنك لا ترى ما هي حقيقة الحياة؟ أنتَ أجرأ وأصدق وأعمق منا نحن، لكن حاول أن تضع نفسك في مكاننا، أظهر بعض الكرم وارحم مشاعري. أنت ترى، أنا ولدتُ هنا، أبي وأمي عاشا هنا، وجدي أيضاً. أنا أحب هذا البيت. بلا بستان الكرز لن يكون للحياة معنى بالنسبة إليّ، وإذا كان لا بد أن يُباع حقاً، فعندئذ يحسن أن تبيعني معه. ***[تعانق تروفيموف وتقبله على جبهته]*** ابني غرق هنا، أنت تعرف هذا. ***[تبكي]*** لا تقسُ عليّ يا صديقي الطيب الرحيم.

تروفيموف: كما تعرفين، أنا أحسّ بكِ من كل قلبي.

رانييفسكايا: حسناً، ليست هذه هي الطريقة التي تقول بها هذا، إنها ليست هذه الطريقة حقاً. ***[تخرج منديلاً. تَسقط برقية على الأرضية]*** إنني مكتئبة جداً اليوم، لا يمكنكَ تصوّر هذا. أنا أكره كل هذه الضجة. كل صوت يثير الرعشة فيّ تماماً. جسمي كله يرتعش، لكنني لا أستطيع أن أدخل غرفتي، فالسكون يخيفني حين أكون وحيدة. لا تفكر فيّ تفكيراً سيئاً يا بيتر. أنا أحبك كابني. سأسمح لآنيا أن تتزوجك عن طيب خاطر. بصدق، سأسمح لها، لكن يجب أن تدرس يا ولدي العزيز، يجب أن تحصل على شهادتك. إنك لا تفعل شيئاً، تتنقل من مكان إلى آخر فقط، وهذا غريب جداً. حسناً، هذه هي الحال، أليس كذلك؟ وعليك أن تفعل شيئاً فيما يتعلق بلحيتك، إجعلها تنمو بطريقة من الطرق. ***[تضحك]*** أنتَ تبدو مضحكاً فعلاً.

تروفيموف ***[يلتقط البرقية]*** أنا لا أتظاهر أن أكون حسن المظهر.

رانييفسكايا: هذه البرقية من باريس. أنا أستلم واحدة كل يوم. واحدة أتت أمس وهناك أخرى اليوم. ذلك المخلوق المهووس مريض

ومتورط في مشاكل ثانية. إنه يطلب غفراني، يتوسل إليّ أن أعود إليه، وعليّ حقاً أن أذهب إلى باريس وأمكث قربه قليلاً. يبدو أنك تستهجن هذا يا بيتر، لكن أي شيءآخر يمكنني فعله يا ولدي العزيز، أي شيء آخر يمكنني فعله؟ إنه مريض، إنه وحيد وتعيس، ومَنْ سيعتني به هناك؟ مَنْ سيحول بينه وبين أن يرتكب حماقة بحق نفسه ويعطيه الدواء في الوقت المناسب؟ إذن، لماذا أخفي هذا، لماذا لا أقول هذا؟ أنا أحبه، هذا واضح، أنا أحبه. أنا أحبه. أنا أحبه. إنه حجر رحى حول عنقي وهو يجرني إلى أسفل معه ـ لكنني أحب حجر رحاي ولا أستطيع أن أعيش بدونه. ***[تضغط على يد تروفيموف]*** لا تظن بي سوءاً يا بيتر ولا تقل شيئاً، لا تتكلم.

تروفيموف ***[من خلال الدموع]*** إغفري لي فظاظتي، بالله عليكِ، لكنه سلبك حقاً.

رانييفسكايا: لا، لا، لا، يجب ألاّ تقول هذا. ***[تضع يديها على أذنيها]***

تروفيموف: لماذا، الرجل خنزير وأنتِ الوحيدة التي لا تعرف هذا. إنه خنزير ضئيل، إنه نكرة ـ

رانييفسكايا ***[غاضبة، لكنها تسيطر على نفسها]*** أنتَ في السادسة والعشرين أو السابعة والعشرين، لكنكَ لا تزال تلميذ مدرسة.

تروفيموف: ماذا في هذا إنْ كنتُ كذلك؟

رانييفسكايا: عليكَ أن تكون رجلاً. في سنك، عليكَ أن تفهم الناس الذين يحبون. وعليك أنتَ نفسك أن تحب، أن تقع في الحب. ***[بغضب]*** نعم، أنا أعني هذا. وأنتَ لستَ عفيفاً وبريئاً أيضاً، أنتَ مجرد متزمت، غريب مضحك، نوع من وحش ـ

تروفيموف ***[مرتعباً]*** إنها لا تعرف ما الذي تقوله!

رانييفسكايا: "أنا أسمى من الحب!" أنتَ لست أسمى من الحب،

أنتَ ما يدعوه صديقنا فيرس بـ معتوه. تخيل أنْ تكون في سنّك وليست لديك عشيقة!

تروفيموف *[مرتعباً]* هذه فضيحة! إنها لا تعرف ما تقول! *[يتجه مسرعاً نحو صالة الرقص، ممسكاً برأسه]* إنها فضيحة. لا أستطيع تحمّل هذا. سأذهب. *[يخرج، لكنه يعود على الفور]* انتهى كل شيء بيننا. *[يخرج إلى الصالة]*

رانييفسكايا *[تصيح وراءه]* بيتر، انتظر دقيقة. لا تكن سخيفاً، كنتُ أمزح فقط. بيترا! *[يصدر صوت خطى سريعة على الدرج في الصالة ثم يسقط شخص فجأة إلى أسفل الدرج مع صوت تحطم. تصرخ انيا وفاريا، لكن يتبع هذا على الفور ضحك]* ماذا يحدث هناك في الخارج؟ *[تدخل انيا راكضة]*

انيا *[ضاحكة]* وقع بيتر على الدرج. *[تخرج راكضة]*

رانييفسكايا: يا له من فتى مضحك بيتر هذا.

[يقف مدير المحطة في منتصف صالة الرقص ويبدأ بإلقاء قصيدة "الخاطئة" لألكسي تولستوي. يصغي الآخرون، لكنه يكون قد ألقى بضعة أبيات حين ينطلق قالس من الصالة فيتوقف عن الإلقاء. الكل يرقصون. يدخل من الصالة تروفيموف وانيا وفاريا ورانييفسكايا]

رانييفسكايا: والآن يا بيتر. الآن يا ولدي العزيز. أرجوك أن تغفر لي. لنرقص. *[ترقص مع بيتر]*

[ترقص انيا وفاريا معاً. يدخل فيرس ويضع عصا المشي عند الباب الجانبي. يكون ياشا قد دخل أيضاً من غرفة الاستقبال ويراقب الرقص]

ياشا: كيف تسير الأمور يا فتى عجوزاً؟

فيرس: لست على ما يرام. اعتدنا أن نستقبل ألوية الجيش والبارونات وأميرالات الجيش في حفلات الرقص التي كانت تقام

عندنا، لكننا الآن ندعو موظف البريد ومدير المحطة، وحتى هؤلاء ليسوا متلهفين للمجيء. أحسّ أنني ضعيف بطريقة أو بأخرى. اعتاد سيدي السابق، جد ليونيد، أن يعطينا كلنا جرعة مسحوق شمع أختام مهما كان المرض الذي نعاني منه. ظللتُ أتناول شمع الأختام كل يوم طيلة العشرين سنة الماضية أو يزيد. قد يكون هذا ما أبقاني حياً.

ياشا: جدي، أنتَ تتعبني. *[يتثاءب]* حان الوقت لتموت.

فيرس: أغرب عن وجهي. أبلة! *[يدمدم]*

[يرقص تروفيموف ورانييفسكايا في صالة الرقص، ثم في غرفة الاستقبال]

رانييفسكايا: شكراً لك. أظن أنني سأجلس قليلاً. *[تجلس]* تعبت. *[تدخل أنيا]*

أنيا *[باهتياج]* في المطبخ رجل يقول إن بستان الكرز بيع اليوم.

رانييفسكايا: بيع؟ لَمنْ؟

أنيا: لم يقل. ذهب الآن. *[ترقص مع تروفيموف داخلين صالة الرقص]*

ياشا: هذه مجرد أقاويل رجل عجوز نكرة من هنا.

فيرس: ولم يعد السيد ليونيد بعد، لم يعد. ارتدى فقط معطفه الخفيف وسيصاب بالبرد، بسهولة. هؤلاء الشباب لا يهدأون ليفكروا.

رانييفسكايا: أوه، سأموت. ياشا، إذهب واعرف مَنْ الذي اشتراه.

ياشا: لكنه ذهب منذ بعض الوقت، ذلك الرجل العجوز. *[يضحك]*

رانييفسكايا *[بشيء من الانزعاج]* حسناً، ما المضحك على هذا النحو؟ ما الذي يسرّك؟

ياشا: إن يبيخودوف شخص مضحك حقاً. الرجل تافه تماماً. سيمون ساذج!

رانييفسكايا: فيرس، إذا بيعت الضيعة، أين ستذهب؟

فيرس: سأذهب إلى حيث تأمرينني.

رانييفسكايا: لماذا تبدو هكذا؟ ألستَ في صحة جيدة؟ يجب أن تكون في الفراش، كما تعرف.

فيرس: أوه، نعم. ***[بابتسامة باهتة]*** أوي إلى الفراش، بعدئذٍ مَنْ يقوم بالخدمة ويعتني بكل شيء؟ أنا وحدي الذي يدير البيت كله.

ياشا ***[يتحدث إلى رانييفسكايا]*** رانييفسكايا، هل أطلب منك شيئاً من فضلك؟ إذا عدتِ إلى باريس، اصنعي معي معروفاً وخذيني معك. أنا لا أستطيع أن أبقى هنا، هذا مستحيل. ***[ينظر حوله، بصوت مكبوت]*** من البديهي، وأنت ترين هذا بنفسك، أن هذه البلاد غير متحضرة وليس لدى أحد فيها أي أخلاق. إضافة إلى أنها مملة، والطعام الذي يقدمونه لك في المطبخ شيء كريه وفوق هذا كله يوجد فيرس العجوز يدور هنا وهناك ويتمتم ويتكلم بمناسبة وغير مناسبة. خذيني معكِ. رجاءً. ***[يدخل بيشيك]***

بيشيك: هل تسمحي لي بشرف رقصة القالس الرقيقة، معك أنت يا مخلوقاً فاتناً. **[تذهب رانييفسكايا معه]** لكنني سأحصل على مائة وثمانين روبلاً منك، يا صديقتي الساحرة. ذلك ما سأحصل عليه. ***[يرقص]*** مجرد مائة وثمانين روبلاً، ذلك كل شيء. ***[يتجهان إلى صالة الرقص]***

ياشا ***[يغني بهدوء]*** "ألا يمكنك أن تحسي فقط بقلبي المرتعش." ***[في صالة الرقص تُرى امرأة ترتدي بنطالاً بمربعات وقبعة عالية رمادية تقفزوتتلّوح بذراعيها. تسمع صيحات: "أجدت يا شارلوتا!"]***

دونياشا ***[تتوقف لتضع الذرور على وجهها]*** طلبتْ مني الآنسة أنيا الانضمام إلى الرقص. هناك الكثير من السادة والقليل فقط من السيدات. لكنني أدوخ حين أرقص والرقص يسارع دقات قلبي. أقول يا سيد فيرس، أخبرني موظف البريد قبل لحظات بشيء فاجأني تماماً. ***[تهدأ الموسيقى]***

فيرس: ماذا كان ذلك؟

دونياشا: قال: "أنتِ مثل زهرة".

ياشا ***[يتثاءب]*** جهل مطبق. ***[يخرج]***

دونياشا: مثل زهرة. أنا فتاة حسّاسة جداً وأحب تماماً حين يقول لي الناس كلاماً لطيفاً كهذا.

فيرس: ستنتهين وقد وقعتِ في ورطة حقيقية قديمة.

[يدخل يبيخودوف]

يبيخودوف: يبدو أنك لا تريدين أن تريني يا آنسة دونياشا، قد أكون حشرة أو شيئاً من هذا. ***[يتنهد]*** أوه، يا لها من حياة!

دونياشا: ما الذي تريده؟

يبيخودوف: بلا ريبٍ أنك قد تكونين على حق. ***[يتنهد]*** لكن، من الطبيعي أنه إذا نظر إنسانٌ إلى الأمور من زاوية معيّنة، إذا جرؤتُ على التأكيد إنْ أنتِ غفرتِ لي صراحتي، فسيرى أنكِ أوصلتني أخيراً إلى حالة نفسية. أنا أعرف ما الذي أواجهه. وكل يوم يقع خطأ، لكنني اعتدتُ على هذا منذ زمن بعيد، لذلك ابتسمُ فقط لمصيري. لقد وعدتِني، ومع أني -

دونياشا: أرجوك. ألا يمكننا أن نتكلم عن هذا في وقت آخر؟ واتركني وشأني الآن. إنني في نوع من حلم. ***[تعبث بمروحتها]***

يبيخودوف: كل يوم يقع خطأ، لكن، وكما أجرؤ على التأكيد، أنا أبتسم فقط. حتى أنني أطلق ضحكة.

[تدخل فاريا من صالة الرقص]

فاريا: ألا زلتَ هنا يا سيمون؟ حقاً، أنتَ لا تصغي إلى أيٍ مما يقال لك. [**إلى دونياشا**] انصرفي يا دونياشا. ***[إلى يبيخودوف]*** أولاً تلعب بلياردو وتكسر عصاً، والآن أنتَ تتجول في غرفة الاستقبال كأنك ضيف.

يبيخودوف: ليس من حقكِ أن تأمريني بالانصراف، اسمحي لي

بإعلامك بهذا.

فاريا: أنا لا آمركَ بالانصراف. أنا أخبركَ فقط. إن كل ما تفعله هو التنقّل من مكان إلى آخر، دون أن تقوم بأي عمل. الله يعلم لماذا نحتفظ بموظف.

يبيخودوف *[مغتاظاً]* سواء عملتُ أو تجولتُ في الأنحاء وسواء أكلتُ أو لعبتُ بلياردو، هذه مسائل لرؤوس أكبر وأعقل من رأسك.

فاريا: كيف تجرؤ على الكلام معي على هذا النحو! ***[تلتهب غضباً]*** كيف تجرؤ! إذن أنا لا أعلم ما الذي أتحدث عنه، أليس كذلك؟ أخرج من هنا إذن! في هذه اللحظة!

يبيخودوف *[مروّعاً]* لا بد أن أطلب منكِ أن تعبري عن نفسك بأسلوب أكثر تهذيباً.

فاريا *[تفقد أعصابها]* أخرج من هنا في هذه اللحظة! إلى الخارج! ***[يتجه إلى الباب، وتلحق به]*** سيمون الساذج! انصرف من هنا! اختفِ عن نظري! ***[يخرج يبيخودوف، يسمع صوته من خلف الباب: "سأقدم شكوى"]*** أوه، إذن ستعود، أليس كذلك؟ **[تمسك بالعصا التي تركها فيرس بجانب الباب]** تعالَ إذن. حسناً ـ هيا، سألقنك درساً. آه، أنتَ ستأتي إذن، أليس كذلك؟ إذن خذ هذه.

[تطوّح بالعصا في اللحظة التي يدخل فيها لوباخين]

لوباخين: شكراً جزيلاً لك!

فاريا *[بغضب وسخرية]* آسفة أسفاً شديداً.

لوباخين: إطلاقاً. شكراً لك على هذا الترحيب الحار.

فاريا: أوه، لا عفواً. **[تبتعد ثم تنظر حولها وتقول بلطف]** لم أؤذيك، هل آذيتك؟

لوباخين: لا. إن الحال على ما يرام. لكنني سأصاب بكدمة كبيرة مؤلمة.

أصوات في قاعة الرقص: وصل لوباخين! يرمولاي! السيد

لوباخين!

بيشيك: كبيراً كالحياة وضعفَ طبيعيّ. ***[يعانق لوباخين]*** تفوح منك رائحة براندي خفيفة يا فتاي العزيز. نحن نستمتع تماماً هنا أيضاً. ***[تدخل رانييفسكايا]***

رانييفسكايا: أهذا أنت يا يرمولاي؟ لماذا تأخرتَ طويلاً إلى هذا الحد؟ أين ليونيد؟

لوباخين: جئنا معاً. إنه قادم في الحال.

رانييفسكايا ***[باهتياج]*** حسناً؟ هل جرى المزاد؟ بالله عليك تكلم!

لوباخين ***[مرتبكاً ويخشى أن يفشي فرحه]*** انتهى المزاد في الساعة الرابعة. فاتنا القطار، وكان علينا أن ننتظر حتى التاسعة والنصف. ***[يطلق تنهيدة ثقيلة]*** آه يا عزيزتي، أحس أنني دائخ قليلاً. ***[يدخل غاييف. إنه يحمل بعض الطرود في يده اليمنى ويمسح دموعه باليد اليسرى]***

رانييفسكايا: ماذا حدث يا ليونيد؟ ليونيد، رجاءً! ***[نافدة الصبر دامعة]*** أسرع! أخبرني، بالله عليك!

غاييف ***[لا يجيبها ويشير إشارة إذعان بيده. إلى فيرس، باكياً]*** هاكَ، خذ هذه. بعض الأنشوفة وربكة البحر الأسود. لم آكل شيئاً طوال اليوم. لقد أمضيتُ وقتاً مخيفاً. ***[الباب المؤدي إلى غرفة البلياردو مفتوح. يُسمع صوت ضربات كرات البلياردو وصوت ياشا:*** "سبع وثماني عشرة!" ***تتغير سيماء غاييف ويكفّ عن البكاء]*** أنا متعب تعباً رهيباً. تعال وساعدني على تغيير ملابسي يا فيرس. ***[يخرج من خلال صالة الرقص إلى غرفته يتبعه فيرس]***

بيشيك: ماذا حدث في المزاد؟ بالله عليك أخبرنا!

رانييفسكايا: هل بيع بستان الكرز؟

لوباخين: بيع.

رانيينفسكايا: مَنْ الذي اشتراه؟

لوباخين: أنا اشتريته. ***[صمت. غُلبت رانييفسكايا على أمرها وكانت ستقع لو لم تكن تقف قرب طاولة وكرسي. تنتزع فاريا حزمة المفاتيح من حزامها، تلقي بها أرضاً في وسط غرفة الاستقبال وتخرج]*** أنا اشتريته. لحظة واحدة، الجميع، إذا لم يكن لديكم مانع. لا يمكنني الكلام. **[يضحك]** حين وصلنا إلى المزاد، كان ديريغانوف قد سبقنا إلى هناك. كان لدى غاييف خمسة عشر ألف روبل فقط، وعلى الفور عرض ديريغانوف ثلاثين ألفاً زيادة على المتأخرات على الرهن، لذلك أثقلتُ على نفسي وعرضتُ أربعين الفاً. عرض هو خمسة وأربعين ألفاً. وارتفعتُ إلى خمسة وخمسين ألفاً. وظل يرفع مزاده بخمسة آلاف في كل مرة، كما ترون، وأنا أرفع بعشرات الألوف. على أي حال، انتهى المزاد في النهاية. عرضتُ تسعين الفاً زائداً المتأخرات. وحصلتُ عليه. والآن، بستان الكرز ملكي أنا! لي! ***[يطلق ضحكة عالية]*** يا إلهي العظيم في السماء، بستان الكرز لي أنا! قولوا لي إنني سكران أو مخبول، قولوا إن كل هذا حلم. ***[يدق بقدميه]*** لا تضحكوا عليَّ! لو أن أبي وجدي قاما فقط من قبريهما ورأيا ما حدث، رأيا كيف أن يرمولايهم - يرمولاي الذي ظل يُضْرَب، الذي لا يكاد يكتب اسمه ويتنقل من مكان إلى آخر حافي القدمين في الشتاء - كيف أن نفس يرمولاي هذا اشترى هذه الضيعة، أجمل مكان في العالم. لقد اشتريتُ الضيعة التي كان فيها أبي وجدي عبدَيْن، حيث لم يكن يُسمح لهما حتى بالدخول إلى المطبخ. لابد أنني أحلم، لا بد أنني أتخيل هذا كله. لا يمكن أن يكون هذا حقيقي. كل هذا تلفيق خيالكم ملفوفاً في ضبابات غموض. ***[يلتقط المفاتيح، يبتسم بلطف]*** ألقَتْ بالمفاتيح لتبين أنها لم تعد مسؤولة عن هنا الآن. **[يصلصل بالمفاتيح]** أوه، حسناً، لا بأس. **[تُسمع الفرقة تعزف بصوت عال]** هيه، أنتم يا مَنْ في الفرقة، إعزفوا لنا لحناً، أريد أن أسمعكم. تعالوا إلى هنا، كلكم، وشاهدوا أنتم فقط يرمولاي لوباخين يأخذ الفأس إلى بستان

الكرز، شاهدوا الأشجار تتهاوى ساقطة على الأرض. سنملأ المكان بالأكواخ. سيرى أبناؤنا وأحفادنا تغييرات قليلة تجري هنا. موسيقى يا فتيان! ***[تعزف الفرقة. تغرق رانييفسكايا في كرسي، وتبكي بمرارة. يؤنبها]*** لكن لماذا، أوه لماذا لم تصغي إليّ قبل الآن؟ صديقتي العزيزة المسكينة، لا يمكنك أن تعيدي عقارب الساعة إلى الوراء الآن. ***[والدموع في عينيه]*** أوه، لو أن كل هذا يمكن أن ينتهي بسرعة، لو أن حياتنا البائسة المشوّشة يمكن أن تسرع وتتغير.

بيشيك ***[يمسك بذارعه. وبصوت مكتوم]*** إنها تبكي. تعال إلى الغرفة الأخرى ودعها وشأنها. هيا. ***[يأخذ بذراعه ويقوده إلى قاعة الرقص]***

لوباخين: هيه، ما الأمر؟ أنتم يا مَنْ في الفرقة، لتعزفوا حسب الأصول. ليكن كل شيء كما أريد أن يكون. ***[بسخرية]*** ها هو السيد الجديد، مالك بستان الكرز، قادم! ***[يصدم طاولة صغيرة عرضياً، يكاد بقلب بعض الشمعدانات]*** يمكنني أن أدفع ثمن كل شيء. ***[يخرج ومعه بيشيك]***

[لا يبقى أحد في صالة الرقص أو في غرفة الاستقبال ما عدا رانييفسكايا التي تجلس متكوّمة، تبكي بمرارة. تعزف الفرقة بهدوء، تدخل آنيا و تروفيموف بسرعة. تذهب آنيا نحو أمها وتركع أمامها. يبقى تروفيموف عند المدخل إلى صالة الرقص]

آنيا: أمي! أمي، هل تبكين؟ أمي الحبيبة اللطيفة الطيبة. يا غاليتي، أنا أحبك! ليباركك الله. بيع بستان الكرز، إنه انتهى. هذا صحيح، صحيح تماماً، لكن لا تبكي يا أمي، فلا زالت أمامك حياتك لتعيشيها. أنتِ لا زلتِ هنا مع قلبك الطيب والبريء. تعاليّ معي يا عزيزتي، تعاليّ نخرج. سنزرع بستاناً جديداً، أروع من هذا البستان. وحين ترينه، سيؤدي كل شيء إلى معنى لك. سيمتلىء قلبك بالسعادة ـ سعادة عميقة وسلام، يهبطان من أعلى كالشمس في فترة المساء. وعندئذٍ

ستبتسمين ثانية يا أمي. تعاليّ يا عزيزتي، تعاليّ معي.

ستار

الفصل الرابع

[نفس المشهد كما هو في الفصل الأول. لا توجد ستائر نوافذ ولا صور جدران. تُركت بضع قطع أثاث مكوّمة في زاوية، كأنها للبيع. هناك إحساس بفراغ. تكوّمت حقائب ملابس وأمتعة وأشياء من هذا القبيل قرب الباب الخارجي وفي خلفية خشبة المسرح. تُسمع أصوات فاريا وآنيا من خلال الباب على اليسار الذي تُرك مفتوحاً. لوباخين يقف منتظراً. يحمل ياشا صينية محملة عليها كؤوس شمبانيا. يربط بيبخودوف صندوقاً في الردهة. تنطلق أصوات تمتمة خارج خشبة المسرح في الخلف، أصوات فلاحين أتوا للوداع. يُسمع صوت **غاييف:** *"شكراً لكم يا أصدقائي الأعزاء، شكراً جزيلاً لكم."]*

ياشا: أتى الفلاحون للوداع. إذا طلبتم رأيي يا سيدي، للمساكين نوايا حسنة، لكنهم لا يتمتعون بالكثير من الفهم.

[تمتمة الأصوات تخمد. تدخل رانييفسكايا وغاييف من الردهة. إنها لا تبكي، لكنها شاحبة ووجهها يرتجف وهي لا تستطيع أن تتكلم]

غاييف: لقد أعطيتهم محفظتك ياليوبا. ما كان عليكِ أن تفعلي شيئاً كهذا. حقاً ما كان عليكِ أن تفعلي ذلك.

رانييفسكايا: لم أتمالك نفسي، لم أتمالك نفسي فقط. ***[يخرجان كلاهما]***

لوباخين ***[ينادي عليهما من خلال الباب]*** تعالوا إلى هنا رجاءً،

تعالوا. لنشرب كأساً صغيرة معاً قبل أن تذهبوا. لم يخطر ببالي أن أحضر شيئاً من المدينة، فأحضرتُ قنينة واحدة من المحطة. هيا *[صمت]* ما بكم؟ ألا يريد أحد أن يشرب شيئاً؟ *[يعود من الباب]* ما كنتُ أحضرتُها لو عرفتُ هذا. حسناً إذن، لن أشرب شيئاً أنا أيضاً. *[يضع ياشا الصينية على كرسي بعناية]* إشرب شيئاً يا ياشا على أي حال.

ياشا: هذا نخب أولئك الذين يرحلون. وحظاً سعيداً لأولئك الذين لن يرحلوا. *[يشرب]* هذه الشمبانيا ليست أصلية، خذ هذا مني.

لوباخين: وبثمانية روبلات للقنينة. *[صمت]* إن المكان بارد برداً لعيناً هنا.

ياشا: لم تُشعل المدافىء اليوم. لا بأس، إننا سنرحل. *[يضحك]*

لوباخين: لِمَ الضحك؟

ياشا: أشعر أنني مسرور جداً.

لوباخين: حلّ أكتوبر، لكن الطقس قد يكون صيفاً، إنه لطيف جداً ومشمس. طقس جيد للبناء. *[ينظر إلى ساعته، ثم ينادي من خلال الباب]* أقول، لا تنسوا أن القطار يغادر خلال سبع وأربعين دقيقة. لذلك يجب أن ننطلق نحو المحطة خلال عشرين دقيقة من الآن. يحسن أن تتحركوا.

[يدخل تروفيموف من الخارج. يرتدي معطفاً]

تروفيموف: أظن أن الوقت حان للانطلاق. العربات عند الباب. اللعنة، أين حذائي المطاط؟ اختفى. *[من خلال الباب]* آنيا، فقدتُ حذاء المطاط. لا أستطيع العثور عليه في أي مكان.

لوباخين: لابدّ أن أسافر أنا إلى خاركوف. سنأخذ كلنا القطار نفسه. سأقضي الشتاء في خاركوف ـ ظللتُ أتسكع هنا فترة طويلة تماماً وقد مللتُ من عدم القيام بأي عمل. لا أحتمل أن أبقى بلا عمل ـ أنظر، أنا لا أعرف ماذا أفعل بذراعيّ. أنظر إلى الطريقة السخيفة

التي تتخبطان بها كأنهما تنتميان إلى شخص آخر.

تروفيموف: سرعان ما سنغادر، عندئذٍ بمكنك أن تعود إلى أعمالك النافعة ثانية.

لوباخين: تعال، خذ كأساً.

تروفيموف: لا، شكراً لك.

لوباخين: إذن فستغادر إلى موسكو، أليس كذلك؟

تروفيموف: نعم، سأرافقهم حتى المدينة ثم أسافر إلى موسكو غداً.

لوباخين: أرى هذا. آه حسنا، يخيّل إليّ أن الأساتذة لم يبدأوا بإلقاء محاضراتهم بعد، سينتظرون ظهورك.

تروفيموف: أوه، اهتم بشغلك.

لوباخين: كم سنة ظللتَ تدرس في الجامعة؟

تروفيموف: ألا يمكنك قول شيء جديد على سبيل التغيير؟ هذه النكتة استهلكت. ***[يبحث عن حذائه المطاطي]*** أنظر إلى هنا، أنا وأنت قد لا نلتقي ثانية أبداً، لذلك دعني ألقي على مسامعك كلمة كنصيحة قبل أن نقول وداعاً. كفّ عن تلويح ذراعيك حولك. إشفِ نفسك من تلك العادة الغبية. وما هو أكثر من هذا، كل هذا الكلام عن بناء أكواخ وحساب أن ينتهي الملاّك ليصبحوا ملاّكاً صغاراً - هذا غبيّ غباء التلويح بذراعيك حولك. على أي حال، لا تهتم، أنا لا أزال أحبك. فلديك أصابع حسّاسة كأصابع فنان وأنت شخص مرهف حسّاس أيضاً، عميق في داخلك.

لوباخين ***[يعانقه]*** وداعاً يا بيتر. شكراً على كل شيء. اسمح لي أن أعطيك بعض النقود لرحلتك، قد تحتاج إليها.

تروفيموف: أنا لا أحتاج إليها؟ لماذا أحتاج إليها؟

لوياخين: لأنه ليس لديك أي مال!

تروفيموف: نعم لديّ، شكراً جزيلاً لك. لقد حصلتُ على بعض

النقود مقابل ترجمة، إنها هنا في جيبي. *[بقلق]* لكنني لا زلت لا أستطيع أن أجد حذاء المطاط.

فاريا *[من غرفة أخرى]* أوه، خذ أشياءك الوحشية. *[ترمي بفردتي حذائه المطاطي]*

تروفيموف: لماذا أنتِ غاضبة إلى هذا الحد يا فاريا؟ أقول، هذا ليس حذائي.

لوباخين: خصصتُ ثلاثة آلاف فدان لزراعة الخشخاش في الربيع وحصلتُ الآن على أربعين ألف روبل. وحين أزهر خشخاشي، كان منظراً يستحق المشاهدة. ما أحاول قوله هو أنني حصلتُ على أربعين ألف روبل وأود أن أقرضكَ نقوداً لأن لدي إمكانية هذا. إذن، لماذا ترفضها؟ أنا فلاح، وأنا أتكلم بصراحة.

تروفيموف: كان أبوك فلاّحاً وكان أبي يعمل في صيدلية، وكل هذا لا يدل على شيء. *[يخرج لوباخين محفظته]* أوه، أبعدها، بالله عليك. حتى لو عرضتَ عليّ مائتي ألف فلن آخذها. أنا رجل حر. وكل الأشياء التي تعني الكثير لك، إنْ كنتَ غنياً أو فقيراً ـ لماذا، ليست لها أي سلطة عليّ أكثر من قطعة زغب صغيرة تتطاير مع النسيم. يمكنني أن أتابع الحياة بدونك، يمكنني أن اتجاوزك. إنني قوي وذو كبرياء. البشرية تسير نحو حقيقة أعلى، نحو السعادة الممكنة الأعظم على الأرض، وأنا في الطليعة.

لوباخين: هل ستصل إلى هناك؟

تروفيموف: سأصل. **[صمت]** إما سأصل أنا إلى هناك أو سأدلّ الآخرين على الطريق.

[يُسمع صوت فأس يقطع شجرة من بعيد]

لوباخين: حسناً، مع السلامة يا صديقي العزيز. حان وقت الرحيل. نحن ننظر أحدنا إلى الآخر من تحت أنفينا، لكن الحياة تستمر في سيرها دون أن تهتم بنا. حين أعمل طويلاً بلا انقطاع،

أحس بأنني أهدأ قليلاً، ويبدو لي أيضاً أنني أعرف لماذا أنا موجود. لكن هناك الكثير من الناس في روسيا يا فتى، لا يدري أحد لماذا يوجد بعضهم في هذه الحياة. أوه، حسناً، لا بأس، هذا ليس ما يجعل العالم يدور. سمعتُ أن غاييف شغل وظيفة في البنك بمرتب ستة آلاف روبل في السنة. لكنه لن يتمسك به، إنه كسول جداً.

آنيا *[في فتحة الباب]* تقول أمي: إنْ كنتَ لا تمانع في الانتظار حتى تُغادر هي المكان فتقطع أشجار البستان بعدئذ.

تروفيموف: نعم، كان يمكن أن تظهر ذوقاً أرهف حقاً، لا بد أن أقول هذا. *[يخرج عبر الردهة]*

لوباخين: صحيح، سأرتب هذا. هؤلاء الناس هم الحد. *[يخرج وراءه]*

آنيا: هل أُخذ فيرس إلى المستشفى؟

ياشا: لقد أخبرتهم أن يأخذوه هذا الصباح. لا بد أنهم أخذوه، على ما أظن.

آنيا*[إلى بيخودوف الذي يمر عبر صالة الرقص]* سيمون، رجاءً، تأكد مما إذا كان فيرس قد أُخذ إلى المستشفى؟

ياشا *[مغتاظاً]* أخبرت أيغور هذا الصباح. لماذا الإلحاح على هذا مراراً وتكراراً؟

بيخودوف: فيرس المسنّ - أو هذا ما استنتجته أخيراً - تجاوز الإصلاح. حان وقت انضمامه إلى آبائه. أما أنا، فأحسده فقط. *[يضع حقيبة على علبة قبعات فيسحقها]* أوه أنظروا، كان يجب أن يحدث هذا. كنتُ أعرف هذا. **[يخرج]**

ياشا *[بسخرية]* سيمون الساذج.

فاريا *[من خلف الباب]* هل أُخذ فيرس إلى المستشفى؟

آنيا: نعم.

فاريا: إذن، لماذا لم يأخذوا الرسالة إلى الطبيب؟

أنيا: حسناً، علينا أن نرسلها وراءهم. ***[تخرج]***

فاريا ***[من الغرفة المجاورة]*** أين ياشا؟ قل له إن أمه أتت لوداعه.

ياشا ***[بإشارة نافدة الصبر]*** أوه، هذا كثير.

[تظل دونياشا منهمكة في إعداد الأمتعة طيلة الوقت. الآن، وقد أصبح ياشا وحيداً، تتجه إليه]

دونياشا: يمكنك أن تنظر إليّ على الأقل يا ياشا. سترحل، وستتركني. ***[تبكي وتلقي بذراعيها حول عنقه]***

ياشا: لِمَ كل هذه الدموع؟ ***[يشرب شمبانيا]*** سأعود إلى باريس خلال أسبوع. غداً سنركب السريع وعندئذ لن ترينا من الدخان. لا أكاد أصدق هذا إلى حد ما. vive la France تحيا فرنسا! لا يناسبني المكان هنا، هذه ليست الحياة التي أصبو إليها وذلك هو السبب. لقد رأيتُ جهلاً يكفيني طيلة حياتي. ***[يشرب شمبانيا]*** إذن، لماذا الدموع؟ كوني فتاة طيبة فلا يكون لديك ما تبكين عليه.

دونياشا ***[تذرّر أنفها، وهي تنظر في مرآة يد]*** أكتب إليّ من باريس. أنتَ تعرف، أنا أحببتك فعلاً يا ياشا، أحببتك كثيراً جدا. أوه يا ياشا، أنا فتاة رقيقة القلب.

ياشا: هناك شخص قادم. ***[ينشغل بالحقائب، متمتماً بهدوء]***

[تدخل رانييفسكايا وغاييف وشارلوتا]

غاييف: علينا أن ننطلق، لم يبق وقت طويل. ***[ينظر إلى ياشا]*** شخص هنا تفوح منه رائحة سمك الرنكة؟

رانييفسكايا: يحسن أن نستقل العربات خلال عشر دقائق. ***[تنظر في أنحاء الغرفة]*** وداعاً يا بيتي. مع السلامة يا مكاني القديم العزيز. سينقضي الشتاء، سيحل الربيع ثانية وعندئذ لن تعود قائماً هنا، سيهدمونك. لقد رأتْ هذه الجدران مناظر قليلة في زمانها. ***[تقبل ابنتها بمشاعر قوية]*** يا كنزي، تبدين متألقة، عيناك تلمعان كالماس. هل أنتِ مسرورة جداً؟ أنتِ مسرورة، أليس كذلك؟

آنيا: أوه نعم، أنا مسرورة. هذه بداية حياة جديدة يا أمي.

غاييف ***[بسعادة]*** إن هذا صحيح تماماً، إن كل شيء على ما يرام الآن. قبل أن يُباع بستان الكرز، كنا كلنا قلقين ومنزعجين، لكن، حين سويت الأمور نهائياً أحرقنا قواربنا، فهدأنا وعلت معنوياتنا قليلاً فعلاً. إنني أعمل في بنك الآن، أنا خبير مالي. أدخل الأحمر في الوسط. ويمكنك أن تقولي ما تشائين يا ليوبا، أنت تبدين أفضل كثيراً، وهذا لا شكَ فيه.

رانييفسكايا: نعم، أنا لم أعد متوترة، هذا صحيح. ***[يساعدها شخص في ارتداء قبعتها ومعطفها]*** وأنا أنام أفضل. أخرج حاجياتي يا ياشا، حان الوقت. ***[إلى آنيا]*** سرعان ما سيرى أحدنا الآخر ثانية يا طفلتي. أنا ذاهبة إلى باريس وسأعيش على المال الذي أرسلته لنا عمتك من ياروسلافل لشراء الضيعة - عمتي الطيبة العجوز! لن يبقى ذلك المال لفترة طويلة جداً.

آنيا: ستعودين عما قريب يا أمي. ستعودين، أليس كذلك؟ سأدرس وأنجح في امتحانات المدرسة ثم سأعمل وأساعدك. سنقرأ معاً، أليس كذلك يا أمي؟ **[تقبل يدي أمها]** سنقرأ خلال أمسيات الخريف. سنقرأ الكثير من الكتب وينفتح عالم رائع جديد أمامنا. ***[حالمة]*** عودي يا أمي.

رانييفسكايا: سأعود يا غاليتي. ***[تعانق ابنتيها]***

[يدخل لوباخين. شارلوتا تغني لنفسها بهدوء]

غاييف: شارلوتا سعيدة، إنها تغني.

شارلوتا ***[تلتقط لفّة تشبه طفلاً مقمّطاً]*** وداعاً يا طفلي. ***[يُسمع بكاء طفل]*** إش يا ولدي الحبيب العزيز الصغير. ***[يُسمع البكاء ثانية]*** أنتَ يا شيئاً مسكيناً صغيراً! ***[ترمي اللفة أرضاً]*** رجاءً، هلاّ وجدتم لي عملاً آخر؟ لا يمكنني الاستمرار على هذا المنوال.

لوباخين: سنجد لك عملاً يا شارلوتا، لا تقلقي.

غاييف: الجميع يتركوننا. فاريا ذاهبة، فجأة لم يعد أحد يريدنا.

شارلوتا: ليس لدي مكان في المدينة أعيش فيه. عليّ أن أرحل. *[تغني بهدوء]* على أي حال، أنا لا أهتم.*[يدخل بيشيك]*

لوباخين: أوه، انظروا مَنْ حضر! لن تتوقف العجائب أبداً.

بيشيك *[منقطع الأنفاس]* فو – دعوني ألتقط أنفاسي. لقد أرهقت. يا أصدقائي الطيبين. أعطوني بعض الماء.

غاييف: يريد أن يقترض مالاً، أنا متأكد. سأبقى خارج مجال الأذى، شكراً جزيلاً لكم. *[يخرج]*

بيشيك: لم تحلي هنا منذ قرون يا سيدتي العزيزة. *[إلى لوباخين]* أنتَ هنا أيضاً؟ سعيد برؤيتك. رجل هائل الذكاء أنت. هاكَ. خذ هذه. *[يعطي لوباخين نقوداً]* أربعمائة روبل. هذا يبقيني مدين لك بثمانمائة وأربعين روبلاً.

لوباخين *[مندهلاً، هازاً كتفيه]* لا بد أنني أرى معجزات. من أين حصلتَ عليها؟

بيشيك: انتظر لحظة، أنا شديد الحماس. حدث أغرب شيء. حضر بعض الرجال الإنجليز واكتشفوا نوعاً من الصلصال الأبيض على يديّ. *[إلى رانييفسكايا]* هاك أربعمائة روبل أنت يا مخلوقاً فاتناً. *[يناولها المال]* ستحصلين على الباقي فيما بعد. *[يشرب بعض الماء]* قال لي شاب في القطار إن فيلسوفاً عظيماً ينصح الجميع بالصعود والقفز من السطح. يقول لهم: "إقفزوا فقط، فتجدون أن هذا يحل مشاكلكم". *[مندهشاً]* شيء خارق للطبيعة. مزيداً من الماء من فضلكم.

لوباخين: لكن، أي رجال إنجليز؟

بيشيك: أجّرتُ لهم هذه الأرض مع الصلصال الذي فيها مدة أربع وعشرين سنة. لكن الآن، لابد أن تعذروني، لا أستطيع البقاء هنا. لا بد أن أسرع. سأذهب لأرى زنويكوف. وكاردامونوف. أنا مدين لهم

بالمال كله. ***[يشرب]*** وأفضل حظ لكم. سأزوركم يوم الخميس.

رانييفسكايا: إننا على وشك الرحيل إلى المدينة وغداً سأسافر إلى خارج البلاد.

بيشيك: ماذا! ***[مهتماً تماماً]*** لماذا أنت ذاهبة إلى المدنية؟ أوه، أرى هذا، الأثاث والأمتعة. حسناً، لا بأس. ***[من خلال الدموع]*** لا بأس. أشخاص هائلي الذكاء، هؤلاء الرجال الإنجليز. لا بأس. رافقتك السلامة. لا يهم. كل شيء يبلغ نهايته. ***[يقبل يد رانييفسكايا]*** إذا سمعتِ في أي وقت أن نهايتي حلّت، تذكري فقط ـ تذكري الحصان العجوز، وقولي: "عاش ذات مرة فلان أو علاّن، وكان اسمه سيميونوف ـ بيشيك، فلتستقر عظامه في سلام". طقس رائع لدينا. نعم. **[يخرج مكتئباً تماماً، لكنه يعود على الفور ويتكلم من فتحة الباب]** داشينكا تبعث بتحياتها. ***[يخرج]***

رانييفسكايا: حسناً، يمكننا أن نذهب الآن. أنا راحلة وأمران يقلقاني. أولهما: فيرس العجوز، الذي هو مريض. ***[تلقي نظرة سريعة على ساعتها]*** لا زالت لدينا حوالي خمس دقائق.

آنيا: نُقل فيرس إلى المستشفى يا أمي. أرسله ياشا صباحاً.

رانييفسكايا: وقلقي الآخر هو فاريا. لقد اعتادت على الاستيقاظ مبكرة والقيام بالعمل، والآن ليس لديها عمل تقوم به، إنها كسمكة خارج الماء. لقد أصبحتْ نحيلة وشاحبة وهي تبكي دائماً، المسكينة الصغيرة. ***[صمت]*** كما تعرف جيداً جداً، كنتُ آمل ـ أن أراها متزوجة بك يا يرمولاي، وكان يبدو كأن هذا ما كانت ستسير عليه الأمور. ***[تهمس لآنيا التي تومىء إلى شارلوتا. تخرجان معاً]*** إنها تحبك، وأنتَ مغرم بها وليستْ لديّ أدنى فكرة لماذا يبدو أن أحدكما يتجنب الآخر. لا يعني لي هذا شيئاً.

لوباخين: ولا يعني لي أنا أيضاً، حتى أكون صادقاً تماماً. إنه عمل غريب، أليس كذلك؟ إنْ لم يكن الوقت متأخراً تماماً، لن أمانع في

الانطلاق حتى الآن. لنسوي هذا وننتهي منه. لا أشعر أنني سأطلب يدها في أي وقت من الأوقات وأنتِ لست هنا.

رانييفسكايا: هذه فكرة جيدة جداً. لماذا، لن يستغرق هذا أكثر من دقيقة. سأستدعيها على الفور.

لوباخين: توجد حتى شمبانيا جاهزة. ***[يلقي نظرة على الكؤوس]*** إنها فارغة، لا بد أن أحدهم شربها. ***[يسعل ياشا]*** ذلك ما أدعوه حقاً بأنه جَرَعها.

رانييفسكايا ***[مستثارة]*** أنا مسرورة جداً. سنخرج. ياشا allez ! سأناديها. ***[من خلال الباب]*** فاريا، اتركي ما تقومين به وتعالي للحظة. تعالي! ***[تخرج مع ياشا]***

لوباخين ***[يلقي نظرة عجلى على ساعته]*** نعم. ***[صمت]***

[يُسمع من خلف الباب صوت ضحك مكتوم وهمس. بعد بعض الوقت تدخل فاريا]

فاريا ***[تمضي وقتاً طويلاً بمعاينة الأمتعة]*** غريب، لا أجده في أي مكان.

لوباخين: عم تبحثين؟

فاريا: حَزَمْتُه بنفسي، ولا أتذكر. ***[صمت]***

لوباخين: إلى أين ستذهبين الآن يا فرفارا ميخايلوفنا؟

فاريا: أنا؟ إلى آل راغولين. لقد اتفقتُ معهم على أن أعتني بمنزلهم. نوع من مهنة مدبرة منزل.

لوباخين: هذا في ياشنيفو، أليس كذلك؟ لا بد أنها على بعد خمسين ميلاً من هنا. ***[صمت]*** إذن فقد انتهتْ الحياة في هذا البيت.

فاريا ***[تعاين الأمتعة]*** أوه، أين يمكن أن تكون؟ أو أنني عبأتها في الصندوق؟ نعم، الحياة خرجت من هذا البيت. ولن تعود أبداً.

لوباخين: حسناً، أنا سأسافر إلى خاركوف. في القطار التالي. لدي الكثير مما سأقوم به هناك. وسأترك يبيخودوف مسؤولاً هنا، لقد

استخدمته.

فاريا: أوه، هل استخدمته؟

لوباخين: في مثل هذا الوقت من السنة الماضية هطل ثلج، تذكرين؟ لكن الجو الآن هادىء ومشمس. لكنه بارد قليلاً. ثلاث درجات تحت الصفر ، كما يجب أن أقول.

فاريا: لم أنظر إلى الجو. ***[صمت]*** إضافة إلى أن ميزان الحرارة لدينا مكسور. ***[صمت]***

[يُسمع صوت من خارج الباب: "السيد لوباخين!"]

لوباخين*[كأنه كان يتوقع هذه المناداة منذ مدة طويلة]* سآتي فوراً! ***[يخرج مسرعاً]***

[فاريا جالسة على الأرض ورأسها على كومة من الثياب، تنشج بنعومة. يُفتح الباب، وتدخل رانييفسكايا بحذر]

رانييفسكايا: حسناً؟ **[صمت]** يجب أن نذهب.

فاريا *[كفّت عن البكاء ومسحت عينيها]* نعم، حان الوقت يا أمي. يمكنني الذهاب إلى آل راغولين اليوم إذا لم يفتني قطاري.

رانييفسكايا ***[تنادي من خلال الباب]*** آنيا، إرتدي ملابسك. ***[تدخل آنيا يتبعها غاييف ثم شارلوتا. يرتدي غاييف معطفاً ثقيلاً له قلنسوة. يدخل الخدم والحوذيون. يهتم يبيخودوف بالأمتعة]*** الآن، يمكننا حقاً أن ننطلق.

آنيا *[بابتهاج]* ننطلق!

غاييف: أصدقائي، أصدقائي الطيبون الأعزاء! وأنا أغادر هذا البيت لآخر مرة، كيف يمكنني أن أظل صامتا؟ كيف أمتنع عن أن أعبر، وأنا أرحل، عن الأحاسيس التي تغمر كياني كله؟

آنيا *[متوسلة]* خالي.

فاريا: خالي العزيز، أرجوك لا.

غاييف *[مكتئباً]* ضاعف الحمراء في الوسط. أنا ساكت.

[يدخل تروفيموف يتبعه لوباخين]

تروفيموف: حسناً، حان وقت الرحيل.

لوباخين: معطفي من فضلك يا يبيخودوف.

رانييفسكايا: سأبقى لدقيقة أخرى. أشعر كأنني لم أرَ أبداً جدرانَ أو أسقف هذا البيت من قبل وأنا أكاد لا أستطيع أن إبعاد عينيَ عنها، إنني أحبها حباً عظيماً.

غاييف: أذكر حين كنت في السادسة من عمري وأنا أجلس، يوم عيد الثالوث الأقدس، في هذه النافذة أراقب الأب القسيس وهو في طريقه إلى الكنيسة.

رانييفسكايا: هل أخرجوا كل الأمتعة؟

لوباخين: يبدو هذا. *[يرتدي معطفه إلى يبيخودوف]* تأكد من أن كل شيء على ما يرام يا يبيخودوف، هل تفعل هذا؟

يبيخودوف*[بصوت أجش]* لا تقلق يا سيد لوباخين!

لوباخين: ما لصوتك؟

يبيخودوف: شربتُ جرعة ماء، ولابد أنني أبتلعتُ شيئاً.

ياشا *[باحتقار]* جهل مطبق!

رانييفسكايا: حين نغادر هذا المكان لن يبقى أحد هنا. لا أحد على الإطلاق.

لوباخين: حتى يحل فصل الربيع.

فاريا*[تسحب مظلة من صرّة ملابس بطريقة توحي بأنها تقصد أن تضرب شخصاً بها. يتظاهر لوباخين بأنه خائف]* أوه، لا تكن سخيفاً، لم أقصد هذا عمداً.

تروفيموف: هيا، الجميع، لنستقل العربات. حان الوقت. سرعان ما سيصل القطار.

فاريا: ها هو حذاؤك المطاطي يا بيتر، إلى جانب الحقيبة تماماً.

[دامعة] يا له من حذاء قديم قذر.

تروفيموف *[ينتعله]* هيا، الجميع.

غاييف *[بأسى شديد، متخوفاً من أن ينفجر باكياً]* القطار. المحطة. نحو الأوسط، ضاعف الأبيض في الركن.

رانييفسكايا: هيا إذن.

لوباخين: هل الجميع هنا؟ لم يتخلف أحد؟ *[يقفل الباب الجانبي على اليسار]* بعض الأشياء مخزّنة في الداخل هناك، لذلك يحسن أن يقفل الباب بالمفتاح. هيا.

آنيا: وداعاً يا بيتنا. وداعاً يا حياتنا القديمة.

تروفيموف: مرحباً بالحياة الجديدة. *[يخرج مع آنيا]*

[تلقي فاريا نظرة سريعة في أرجاء الغرفة، وتخرج ببطء. ويلحق بها ياشا وشارلوتا مع كلبها]

لوباخين: حتى الربيع إذن. هيّا، كلكم. حتى نلتقي ثانية. *[يخرج]*

[تترك رانييفسكايا وغاييف وحيدين. يبدو أنهما كانا يتنظران هذه اللحظة، فيعانق كل منهما الآخر، ينتحبان بصمت، يكبتان صوتيهما خشية أن يُسمعا]

غاييف *[بيأس]* أختي، أختي العزيزة.

رانييفسكايا: أوه، يا بستاني العزيز الحلو الجميل. يا حياتي، يا شبابي، يا سعادتي، وداعاً. وداعاً.

آنيا *[خارج المسرح، بسعادة ومرح]* أمي!

تروفميوف *[خارج المسرح، بسعادة وانفعال]* يا مَنْ هناك!

رانييفسكايا: نظرة أخيرة على هذه الجدران والنوافذ. لقد أحبت أمنا العزيزة أن تتمشى في هذه الغرفة.

غاييف: أوه يا ليوبا، يا أختي العزيزة ـ

آنيا *[خارج المسرح]* أمي!

تروفميوف *[خارج المسرح]* يا مَن هناك!

رانييفسكايا: نحن قادمتان. *[يخرجان]*

[خشبة المسرح فارغة. تقفل جميع الأبواب، ثم تُسمع العربات وهي ترحل. يسود الهدوء. في السكون، يُسمع خبط ضجة فأس يضرب شجرة. الصوت موحش وحزين. يُسمع صوت خطى. يظهر فيرس من خلال الباب، يميناً. يرتدي، كما هي العادة، سترة وصداراً أبيض، وينتعل خُفّاً. إنه مريض]

فيرس *[يسير باتجاه الباب ويلمس المقبض]* مقفول. لقد رحلوا. *[يجلس على الصوفا]* لقد نسوني. لا بأس، سأجلس هنا قليلاً. لا، لم يرتد السيد ليونيد معطفه الفرو، سأذهب، لا بد أنه خرج مرتدياً معطَفه الخفيف. *[يطلق تنهيدة قلقة]* كان يجب أن أشرف على هذا، ليس لدى هؤلاء الصغار أي عقل. *[يدمدم بشيء لا يُفهم]* انزلقت الحياة مبتعدة كأنني لم أعش على الإطلاق. *[يستلقي]* سأستلقي قليلاً. لم تتبقَ لديكَ أي قوة، لا شيء منها إطلاقاً، أنتَ مجرد ـ مغفل. *[يستلقي بلا حراك]*

[يُسمع صوت بعيد. يبدو أنه قادم من السماء وهو صوت وتر ينقطع. يتلاشى بحزن. يعم سكون، يشقّه فقط خبط فأس يضرب شجرةً، في مكان بعيد جداً في البستان]

ستار

من هذه المسرحية
بستان الكرز
أنطون تشيخوف

تروفيموف: روسيا كلها بستاننا، الأرض واسعة جداً، جميلة جداً، مليئة جداً بالأماكن المدهشة.

رانييفسكايا: هل بيع بستان الكرز؟

لوباخين: بيع.

رانييفسكايا: مَن اشتراه؟

لوباخين: أنا اشتريته، *[صمت. غُلبت رانييفسكايا على أمرها وكانت ستقع على الأرض لو لم تقف قرب طاولة وكرسي. تنتزع فاريا حزمة المفاتيح من حزامها، تلقي بها أرضاً في وسط غرفة الاستقبال وتخرج]* أنا اشتريته. لحظة واحدة، الجميع، إذا لم يكن لديكم مانع، لا يمكنني الكلام. *[يضحك]* حين وصلنا إلى المزاد، كان ديريغانوف قد سبقنا إلى هناك. كان لدى غاييف خمسة عشر ألفاً... على أي حال، انتهى المزاد في النهاية، كنت قد عرضتُ تسعين ألفاً زائداً المتأخرات، وحصلت عليه. والآن بستان الكرز ملكي أنا! لي! *[يطلق ضحكة عالية]* يا إلهي العظيم في السماء، بستان الكرز لي أنا! قولوا لي أنني سكران أو مخبول، قولوا إن كل هذا حلم. *[يلق بقدميه]* لا تضحكوا علي! لو أن أبي وجدي قاما فقط من قبريهما، ورأيا ما حدث، رأيا كيف أن يرمولايهم – يرمولاي الذي ظل يُضرب، الذي لا يكاد يكتب اسمه وينتقل من مكان إلى آخر حافي القدمين في الشتاء – كيف أن نفس يرمولاي هذا اشترى هذه الضيعة، أجمل مكان في العالم، لقد اشتريت الضيعة التي كان فيها أبي وجدي عبدَين، حيث لم يكن يُسمح لهما حتى بالدخول إلى المطبخ. لابد أنني أحلم، لابد أنني أتخيل هذا كله، لا يمكن أن يكون هذا حقيقي، كل هذا تلفيق خيالكم ملفوفاً في ضبابات غموض...

ترجمات سمير عزت نصّار
عن الأدب العالمي/ مسرحيات

مسرحيات وشعر

هنريك إبسن

١ . أعمدة المجتمع
٢ . السيدة القادمة من البحر
٣ . البطة البرية
٤ . أشباح
٥ . بيت دمية
٦ . هيدا جابلر
٧ . حين نستيقظ نحن الموتى

أنطون تشيخوف

٨ ١ . بستان الكرز
٩ ٢ . الشقيقات الثلاث
١٠ ٣ . النورس
١١ ٤ . إيفانوف
١٢ ٥ . شيطان الغابة
١٣ ٦ . بلاتونوف
١٤ ٧ . عشر مسرحيات أولى

سترندبيرج

١٥ ١ . الآنسة جوليا
١٦ ٢ . الأب

جان أنوي

١٧ ١ . أنتيجونا
١٨ ٢ . مسافر بلا متاع

جورج برناردشو (نوبل)

١٩ ١ . السلاح والإنسان
٢٠ ٢ . تلميذ الشيطان
٢١ ٣ . إنسان وسوبر إنسان

تنسي وليمز

٢١ ١ . عربة اسمها الرغبة
٢٢ ٢ . قطة على سطح صفيح ساخن

أوسكار وايلد

٢٣ ١ . مروحة الليدي وندرمير
٢٤ ٢ . امرأة بلا أهمية
٢٥ ٣ . زوج مثالي
٢٦ ٤ . أهمية أن تكون "جاد"
٢٧ ٥ . سالومي

هارولد بنتر (جائزة نوبل)

٢٨ مجلد ١
٢٩ مجلد ٢
٣٠ مجلد ٣
٣١ مجلد ٤
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣